الزهراء

ج ٧ : م ١ — ١٥ رجب ١٣٤٣

الشيخ محمد عياد الطنطاوي

الازهر وما يرجى من متخرجيه ـ الشيخ محمد عياد ـ أوليته
سفره الى روسية ـ مؤلفاته ـ وفاته ـ رسالة مستشرق

﴿ الأزهر وما يرجى من متخرجيه ﴾

لقد كنا وما برحنا ممن يتمنّون إصلاح الازهر ، على نحوٍ مما تقرّر في هذا الشهر ، لاعتقادنا أن الفاضل الازهري ـ اذا تجهّز بالمعدّات اللازمة لخوض غمار الحياة الاجتماعية في مختلف الصفحات التي له بها صلة ـ يكون منه الرجل المنشود في اصلاح العالم الاسلامي من جهة ، وفي تعريف الشعوب الأخرى بآداب العرب وعلوم الاسلام من جهة ثانية . وقد تقدّمت الأمثال على ذلك برجال تخرّجوا في الأزهر ، ثم وُسِّدتْ اليهم أعمال اصلاحية ، فما لبثوا أن تجهّزوا لها وكانوا من أكفى كفاتها . ومنهم في القرن الماضي العلاّمة رفاعة بك الطهطاوي الذي خرج من الازهر إماماً ومرجعاً دينياً لأول بعثة علمية أرسلها محمد علي الكبير الى أوروبة فعاد من هناك الى مصر إماماً في العلوم الكونية ، مع حسن تدبُّر ،

ودقيق تلطُّف، في التوفيق بينها وبين التقاليد والأوضاع في الأمة التي ينشر هذه العلوم بينها ؛ وقد أسس بيده بنيان النهضة العلمية الحديثة بما صدر بقلمه أو تحت إشرافه من المؤلفات والمعرَّبات . وحسبُنا أن نشير بهذه المناسبة الى النهضة الاصلاحية التي رفع لواءها في أوائل هذا القرن الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ، وسيعدُّها التاريخ العمدَ الأقوى فى بنيان الأمة العظيم

الشيخ محمد عيَّاد

ومن حسنات الازهر في القرن الماضي العالم العامل الشيخ محمد عيّاد الطنطاوي الذي دُعي الى العاصمة الروسية قبل نحو ثمانين عاماً لتدريس العربية في مدرسة الألسن الشرقية والجامعة الامبراطورية ، فتخرّج كثير من المستشرقين الروسيين على يده ، وصار اسمه مقروناً بتاريخ المشرقيات في روسية.

ومن حسن الحظ أن نسخة من صورة هذا الفاضل حُفظت في روسية والمظنون أن أصلها ضاع في تقلبات الزمان هناك فبعث بها الاستاذ (إغناطيوس كراتشقوفسكي Mr. Ign. Kratchkovsky) العضو في المجمع العلمي الروسي الى حضرة صاحب السعادة أحمد تيمور باشا مع رسالة بشأنها ؛ فتحف سعادته مجلة (الزهراء) بالصورة وبالرسالة

ويرجع الفضل الى سعادة تيمور باشا في إثارة البحث أخيراً عن ترجمة الشيخ محمد عياد ، بفصل نشره في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق [1] (٤ : ٣٨٧ ـ ٣٩١) تضمن كل ما توصل اليه من أخبار صاحب الترجمة ، وبعضُ ذلك مما كتب به اليه صديقنا الأستاذ الجليل الشيخ عبد المعطي السقاء أحد علماء الأزهر والمدرّسين فيه ، والبعض الآخر مما توصّل سعادته اليه بالبحث أو بالاستنتاج . ولما اطلع الأستاذ كراتشقوفسكي على ذلك المقال بعث الى الباشا برسالة نشرت في مجلة المجمع العلمي العربي أيضاً (٤ : ٥٦٢ ـ ٥٦٤) وفيها تحقيقات مهمة عن الشيخ محمد عيّاد . وقد رأيتُ ـ بمناسبة نشر صورته ـ أن أجمع ترجمته من هذه المصادر مضافاً اليها ما أتحفنا به أخيراً فضيلة الأستاذ الشيخ عبد المعطي السقّاء زيادة على المعلومات المتقدّمة

ومما جاء في رسالة الأستاذ كراتشقوفسكي الى الباشا أن الشيخ محمد عيّاد كان قد بدأ بكتابة تاريخ حياته بقلمه ، لكنه لم يكتب غير قطعة صغيرة منه نشرت بأصلها العربي مع الترجمة الألمانية للعلاّمة كوزغارتن J.G.Kosegarten في مجلة Zeitschrift für die Kunde des Morgenlandes (٧٠ : ٤٣ ـ ٦٧ ـ

(١) وذلك بمناسبة انتشار مقالة في مجلة المجمع (٤ : ٢٠٤ ـ ٢١٠) بقلم الارشيماندريت توما ديبو المعلوف عن اللغة العربية في روسيا ورد فيها اسم الشيخ محمد عياد محرّفا برسم « الشيخ محمد عياش »

١٩٧ ـ ٢٠٠ سنة ١٨٥٠) وعليها بعض الاستدراكات للعالم يوسف غوتوالد في مجلة Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft (٤ : ٢٤٣ ـ ٢٤٨) . ونأسف على أننا لم نطلع على هاتين المجلتين للاستفادة مما ورد فيهما وضمه الى هذه الترجمة

﴿ أوليته ﴾

هو الشيخ محمد عيّاد ابن الحاج سعد عياد الشافعي المذهب ، ينسب الى محلة مرحوم[1] من أعمال طنطا على مسافة نصف ساعة منها . ولم أقف على تاريخ ولادته . وأستنتج من اجازة الشيخ مصطفى القناوى له أنه بعد أن تلقى مبادىء

---

(١) يدل على ذلك نسبته اليها في اجازة شيخه الشيخ مصطفى القناوى له ـ وهي محفوظة بخط القناوي عند الأستاذ الشيخ عبد المعطي السقا ـ وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده . والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

أما بعد فقد أجزت العمدة الفاضل ، ولدنا العزيز الشيخ محمد عياد بن المرحوم الحاج سعد عياد المرحومي بحديث الاولية وهو قوله صلى الله عليه وسلم « الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى . ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء » اه ، كما أجازني به شيخي واستاذي فخر السادة الاشراف ، ونخبة آل عبد مناف ، الحسيب النسيب السيد محمد مرتضى الزبيدي الحسيني اليمني ، كما أجازه بذلك مشايخه

وأجزته كذلك بما أجازني به شيخي واستاذي الشيخ محمد عبادة التميمي بلدا البيومي طريقة ، كما يرويه عن مشايخه : أجلهم سيدي عمر التطاوني المغربي الشاذلي . والمبادرة الى طاعة الله تعالى فانها السبب الاقوى . ولا ينسانا من دعواته

وأجزته أيضا بما رويته عن الاستاذ الاعظم سيدي محمد الحفني الخلوتي الشاذلي بقراءة الكتب الستة المشهورة في علم الحديث : البخاري ومسلم وأبوداود والترمذي والنسائي وابن ماجه ، والموطأ للامام مالك بن أنس ، رضي الله عليهم أجمعين ونفعنا بهم وحشرنا في زمرتهم آمين . وأوصيته أن لا ينسانا من صالح دعواته ، في خلواته وجلواته

حصل ذلك عشرين المحرم الحرام سنة ٢٤٤ أربعة وأربعين

الفقير مصطفى القناوي الشافعي الاحمدي

خادم أهل العلم بالمقام الاحمدي

بعلومه فى بلدته (محلة مرحوم) قصد أقرب المدائن المصرية اليها وهى مدينة طنتدنا (طنطا) فأخذ عن الشيخ القناوى أحد علماء جامعها الاحمدي . ثم قدم القاهرة والتحق بالجامع الازهر فكان من اضرابه وزملائه فى هذا المعهد العلمى العظيم جماعة من الفحول منهم المغفور له العلامة الشيخ محمد الاشموني وكان يذكر فى مجالسه مابينه وبين الشيخ محمد عياد من صداقة وصلة . والعلاَّمة الشهير رفاعة بك الطهطاوى ، وكانت بينهما مراسلة بعد سفر الشيخ محمد عياد الى روسية ، وفي كتاب الشيخ عياد المسمى (أحسن النخب فى معرفة لسان العرب) نموذج من هذه الرسائل . ومن أصدقائه أيضا العالم المحقق الشيخ محمد قطة العدوي المصحح الاول للمطبعة الاميرية فى بولاق في القرن الماضى ، وقد أشار الى ذلك الشيخ محمد عياد نفسه فى صدر رسالته التى سماها (لذيذ الطرب في نظم بحور العرب) كما سيجيء ، وكان بينهما مراسلة ورد بعضها في (أحسن النخب)

أما شيوخه فمن أجلّهم شيخ الاسلام صاحب التآليف المشهورة في العلوم المقلية وغيرها العلاَّمة المغفور له الشيخ حسن العطار شيخ الجامع الازهر كما صرَّح بذلك صاحب الترجمة في أوّل حاشيته على شرح الازهرية . ومنهم شيخ الاسلام الشيخ ابراهيم البيجورى شيخ الجامع الازهر والشيخ عياد حاشية على رسالته فى التوحيد . ومنهم العلاَّمة الكبير الشيخ ابراهيم السقّاء ، وقد أشار المترجم الى ذلك في أول حاشيته على شرح الشيخ السقّاء على منظومة السيد محمد بُلَيْحة في العقائد . ومنهم الشيخ مصطفى القناوى صاحب الاجازة التي نقلناها آنفاً

قال الاستاذ الشيخ عبد المعطى السقّاء فيما كتب به الى سعادة تيمور باشا (مجلة المجمع العلمي ٤ : ٣٨٨) « كان رحمه الله ـ يعنى الشيخ محمد عياد ـ راسخ القدم في العلوم العقلية والنقلية آخذاً بحظّ وافر من الأدب ، فله كثير من الشعر الحسن والنثر المتحسن . وكان المشتغلَ بالادب من علماء الازهر في عهده نزرٌ يسير

يعد على أصابع اليد : كشيخ الاسلام الشيخ حسن العطّار شيخ الجامع الازهر ، والشيخ خليل الرجبي . وقد قُدّر له رحمه الله الذهاب الى روسية فذهب اليها وأقام بها الى أن جاوز ربه . ولم يؤثّر ذلك في شيء من دينه وعقيدته كما يؤخذ من قوله في أول قطعة شعرية أرسل بها الى أحد أصدقائه بمصر ـ ولعله الشيخ محمد قطة العدوي ـ :

أنا بين قوم لا أدين بدينهم أبداً ولا يتديّنون بديني »

﴿ سفره الى روسية ﴾

ان دعوة الشيخ محمد عياد الى روسية لتدريس العربية فيها أقدم عهداً من النهضة التي أحدثها موسين بوشكين ناظر معارف ولاية بتروغراد للعناية باللغات الشرقية سنة ١٨٥٤ . قال الاستاذ كراتشقوفسكي (مجلة المجمع العلمي ٤ : ٥٦٤): « أما سفره الى روسية فكان بدعوة من نظارة الخاجية لتدريس العربية في مدرسة الالسن الشرقية التابعة للنظارة المذكورة » ثم قال « انه دعي الى الروسية سنة ١٨٤٠ (١٢٥٦ هـ) وقدم اليها على مايظهر في هذه السنة . ومما يؤيد ذلك نسخة شرح سقط الزند الموجودة بين مخطوطاته (عدد ٨٣٧ من خزانة كلية بتروغراد) فانه يذكر في ختامها أنه نسخها سنة ١٢٥٦ وهو في الحجر الصحي بالقسطنطينية » وقال « ان الشيخ دعي للتدريس في الكلية ـ أي كلية بطرسبورغ ـ سنة ١٨٤٧ م وليس ١٨٥٤ ، وكان هو المعلم الاول وكان نفروتسكي M. Nawrotsky معاوناً له وليس بالعكس [1]

(١) في هذا التنبيه من الاستاذ كراتشقوفسكي تصحيح لغلطتين وقعتا في كتاب (الآداب العربية في القرن التاسع عشر) للاب لويس شيخو اليسوعي (٢ : ٩٩) وثمة غلطتان أخريان احداهما تتعلق بتاريخ وفاة الشيخ عياد وسيأتي التنبيه عليها ، والرابعة قوله أنه كان يدرس اللغة العامية وذلك بعيد من الصواب

قال سعادة تيمور باشا (مجلة المجمع ٤ : ٣٩٠) مشيراً الى ماتضمنه كتاب المترجم الذي سماه (احسن النخب) من الرسائل التي بعث بها من روسية الى مصر « ويفهم من كتاب آخر بعث به اليه متولي شئون بيته بعد سفره واسمه يوسف أن هذا السفر كان بتوسط عظيم من الافرنج بمصر اسمه بكتي » فزاد الاستاذ كراتشقوفسكي (٤ : ٥٦٤) ان الخواجه بكتي كان ترجماناً (Agent Consulaire) للقنصلية الروسية بالقاهرة

ونقل الباشا من رسالة أخرى في كتاب (أحسن النخب) بعث بها الشيخ محمد عياد الى العلامة رفاعة بك وقال فيها يصف ما شاهده في روسية بعد وصوله:

« وأنا مشغوف بكيفية معيشة الاوربيين وانبساطهم وحسن ادارتهم وترتيبهم وتربيتهم ، خصوصاً ريفهم وبيوته المحدقة بالبساتين والانهار . الى غير ذلك مما شاهدتهم قبلي بمدة في باريز ، اذ بترسبورغ لا تنقص عن باريز في ذلك بل تفضلها في أشياء كاتساع الطرق . وأما من قبل البرد فلم يضرني جداً ، إنما الزمني ربط منديل في العنق ، ولبس فروة إذا خرجت ، وأما في البيت فالمداخن المتينة معدّة لادفاء الاوض (١) ، وطالما انشدت عند جلوسي بقرب النار :

النار فاكهة الشتاء فمن يرد ... أكل الفواكه في الشتا فليصطل

وتذكرت قول الاعرابي في يوم بارد :

فان كنتَ يوما مدخلي في جهنم ... ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم »

ونقل سعادة تيمور باشا عن رحلة أمين فكري باشا الى مؤتمر المستشرقين في ستكهلم سنة ١٨٨٩ (ص ٦٠٩ ـ ٦١٠) انه التقى في المؤتمر بالاستاذ يوسف كوتوال (غوتوالد) مدير مكتبة دار المعارف بقازان وهو في الثمانين من عمره وأنه

(١) قال الباشا : جمع اوضة في العامية بمعنى الحجرة تحريف اودة التركية وتكتب عندهم أوطه

ائتلف بوالده العلامة عبد الله فكري باشا وتحاباً ، فسأله عبد الله باشا ذات يوم عن الشيخ محمد عياد الطنطاوي فقال الاستاذ كوتوال « ان الشيخ محمد كان بالمدرسة الكبرى وبديوان الخارجية بسان بطرسبرغ معظماً غاية التعظيم محترما الى النهاية مرتبا له معاش عظيم وكان له ولد وزوجة وأنه مات في سنة ١٨٦٢ على ما يتذكر . وماتت بعده زوجته ، وكانت من مصر علوية . وبعدها توفي ولده وكان اسمه أحمد على ما يظن »

﴿ مؤلفاته ﴾

١ — حاشية على شرح العلامة برهان الدين أبي المعالي إبراهيم السقا [1] على منظومة السيد محمد بليحة في العقائد . توجد منها نسخة في مكتبة الاستاذ الشيخ عبد المعطي السقا عليها خط المؤلف . قال في آخرها « وحيث طعمت من بليحة وشربت من منهل السقا ، فتفكه بها لأنس نفسك علك أن ترقى »

٢ — حاشية على رسالة شيخه الشيخ ابراهيم البيجوري في العقائد . توجد منها نسخة بمكتبة شيخ الاسلام المغفور له الشيخ محمد الانبابي الموقوفة في داره بالقاهرة . وعند الاستاذ السقا نسخة من المتن كتب الشيخ عياد بخطه تحت طرتها :

ان علم الكلام أفضل علم ... فيه وصف الاله والرسل يُسرد
فالى هذه الرسالة يمّم ... فهي حازت لما عليك تأكد

٣ — شرح على منظومة الشيخ السلموني في العقائد ، التزم السجع في جميع جمله . وهو نحو كراسة

(١) توفي سنة ١٢٩٨ . واسم الشرح (النعمة السنية في العقائد السنية) وسبب تأليفه أن نزاعا حصل بين الشارح والناظم وكانا أخوين في تلقي الدروس فرأت والدة الشارح من يعارضها على ما فعله ولدها مع السيد بليحة وهو من الاشراف فكان ذلك سبب تأليف الشرح ليكون ترضية لصاحب المتن

٤ — حاشية على شرح الشيخ خالد الازهري على متنه المسمى بالازهرية في علم النحو توجد بمكتبة الاستاذ السقا . ومنها نسخة كتبت سنة ١٢٥٢ بخط المؤلف في مكتبة جامعة بتروغراد (رقم ٨٢٧[1])

٥ — حاشية على متن الزنجاني في الصرف المشهور بمتن العزي . قال في اولها مورياً بالمتن المذكور :

الصرف زين أهله وهو لهم كالكنز
قالوا : لِمَ تقرأه ؟ قلت : لاجل العزّ

٦ — نظم التصريف الزنجاني كتبه بخطه سنة ١٢٥٥ (موجود في مكتبة جامعة بتروغراد رقم ٨٣٣)

٧ — منظومة في البيان نظم فيها متن السمرقندية

٨ — شرح على المنظومة السابقة . في كراستين لطيفتين . توجد منه نسخة في خزانة الاستاذ السقا

٩ — حاشية جليلة على كتاب الكافي في علمي العروض والقوافي . ومنها نسخة في جامعة بتروغراد (رقم ٧٨٦) كتبت سنة ١٢٥٥ عن الاصل المكتوب سنة ١٢٤٥

١٠ — منتهى الآراب في الجبر والميراث والحساب . منه نسخة بخط المؤلف في مكتبة جامعة بتروغراد (رقم ٨٢٠) كتبت سنة ١٢٤٥

١١ — كتاب الحكايات العامية المصرية بخطه أيضاً . في مكتبة جامعة بترغراد (رقم ٧٤٥)

١٢ — مسودات لتاريخ العرب (بخطه في جامعة بتروغراد ٨٣٨)

(١) مؤلفات الشيخ عياد الموجودة في مكتبة جامعة بتروغراد نبه على أرقامها الاستاذ كراتشوفسكي في مجلة المجمع (٤ : ٥٦٣) .

١٣ — مسودة ترجمة الباب الاول من كلستان للشيخ سعدى الشيرازي (بخطه في جامعة بتروغراد ٨٣٨)

١٤ — لذيذ الطرب في نظم بحور العرب . جعل آخر نظمه لكل بحر من بحور العروض آية من القرآن الشريف وقال في مقدمته ان الباعث على وضعه أخوه وصديقه الشيخ محمد بن الشيخ عبد الرحمن قطه . وقد رأيتُ أوله عند الاستاذ السقا

١٥ — غنية المريد في علم التوحيد نظما (أخبرني به الاستاذ السقا)

١٦ — ختم على شرح القطر لابن هشام

١٧ — ختم على متن الجوهرة في العقائد للقاني لم يكمل

وله تعليقات على كثير من الكتب التي تقرأ في الازهر وهي ما زالت على هوامش الكتب التي كتبت عليها . فمنها :

١٨ — تعاليق على حاشية المقولات لشيخه العطار

١٩ — تعاليق على حاشية الامير على الملوي على السمرقندية في البيان

٢٠ — تعاليق على حاشية شيخه الشيخ البيجوري على السمرقندية . وقد تقدم أنه نظم هذا المتن شعراً

وهذه الكتب الاخيرة أخبرني بها فضيلة الاستاذ السقا

٢١ — بعض مكاتيبه الى تلميذه G. A. Wallin الفنلاندي أصلا الذي ساح في جزيرة العرب وفي بلاد مصر وسورية سنين عديدة تحت اسم عبد الولي . وقد طبعت هذه المكاتيب مترجمة الى اللغة السويدية (ذكر ذلك الاستاذ كراتشقوفسكي في مجلة المجمع العلمي ٤ : ٥٦٣)

٢٢ — تاريخ حياته مكتوباً بقلمه (لم يكمل) وقد نشر مع الترجمة الالمانية

في احدى مجلات ألمانيا سنة ١٨٥٠ كما تقدم

٢٣ — أحسن النخب فى معرفة لسان العرب . قال سعادة تيمور باشا : « وهو في العامية المصرية ، وقفنا على نسخة منه مطبوعة في ليبسيك سنة ١٢٦٤ (١٨٤٨ م) ورأينا بطرّته (للشيخ محمد عياد الطنطاوى معلم العربي في مدرسة الالسن الشرقية والمدرسة الكبيرة الامبراطورية ببتربوغ المحمية [1]) ومبنى الكتاب على ألفاظ وجمل وأمثال ومكاتبات وقصص واغانٍ عاميّة مع ترجمتها الى الفرنسية ، وبينها مكاتبات تاريخها سنة ١٢٥٧ هـ دارت بينه وبين من بمصر من أصدقائه ، يفهم منها أنها كتبت عقب وصوله الى روسية لتعرّف أحواله بعد سفره . . وفي الكتاب فوائد تاريخية منثورة : منها شيء عن حادثة الرديف وتجنيد أهل القاهرة مدة العزيز محمد عليّ ، ومنها ايراده منظومة أمين افندى الجندي التى نظمها عند مسير الجيش المصري لفتح الشام . وكنا نسمع في متناقل الأخبار أن هذا الجيش كان يتغنّى بها ، ولم نكن نعلم منها غير قوله في مطلعها :

هيّا بنا ، هيّا بنا للحرب نلقى ضدّنا »

---

(١) قال الباشا : وقد افتتحه بقصيدة من نظمه في « تاريخ ولادة الامير الكبير شاه زاده نقوله الكسندروفيج » مطلعها :

بمت الهنا نحو السرور رسوله يقري عليه سلامه ووصوله

وختامها وهو بيت التاريخ :

أدعو الاله مهنئا ومؤرخا لاروسيا رغد بطلع نقوله

٣٣٧ ١٢٠٤ ١١١ ١٩١ (١٨٤٣)

والظاهر أنه الامير نقولا بكر القيصر اسكندر الثاني ولد في حياة جده القيصر نقولا الاول ، ومات في حياة والده سنة ١٨٦٥ ، فخلفه في ولاية العهد أخوه اسكندر الثالث . وتاريخ مولده المذكور هنا من الفوائد التاريخية التي لم أعثر عليها في المعالم الفرنسية التي بيدي [الزهراء] : المعالم جمع معلمة وهو أصلح اسم لدائرة المعارف

﴿ وفاته ﴾

وافت المنية صاحب الترجمة وهو في عاصمة القيصرية الروسية . وكان تاريخ وفاته مجهولا في هذه الديار . وقد رأيت مما نقله تيمور باشا عن رحلة أمين باشا فكري أن والده العلامة عبد الله باشا فكري اهتم عند اجتماعه بالمستشرق الروسي الاستاذ كوتوال أن يعرف منه تاريخ وفاة الشيخ عياد ، فاجاب الاستاذ الروسي أنه مات في سنة ١٨٦٢ على ما يتذكر

وبعد طبع رحلة فكرى باشا بنهاية عشر عاماً ظهر الجزء الثاني من كتاب الآداب العربية في القرن التاسع عشر للاب لويس شيخو وفي صفحة ٥٩ منه أن وفاة الشيخ محمد عياد كانت سنة ١٨٧١ . وسرى هذا الخطأ الى مجلة رعمسيس (٦ : ٦٢٩) ، وورد مثل ذلك فى تاريخ الآداب العربية للاستاذ بروكلمن Brockelmann وانتقل الى تاريخ الأدب العربي للسيو هوار Huart . قال الاستاذ كراتشقوفسكي (مجلة المجمع العلمي ٤ : ٥٦٣) : « وأقرب منه الى الصواب ماروا ه أمين باشا فكري مستنداً الى الاستاذ غوتوالد (كوتوال) فان الشيخ الطنطاوي توفي الى رحمة ربه سنة ١٨٦١ في ٢٩ اكتوبر منه » وتاريخ وفاته هذا يوافق يوم الثلاثاء ٢٤ ربيع الثاني سنة ١٢٧٨ للهجرة . وقال الاستاذ غوتوالد لفكري باشا ان الشيخ عياد دفن في مقبرة المسلمين بمدينة بطرسبرغ وأن زوجته ماتت بعده ثم ابنه من بعدها ، وأن قبورهم معلومة هناك. وسترى من نص كتاب الاستاذ كراتشقوفسكي ان هذه المقبرة في ظاهر مدينة بطرسبرغ ، وفي نيته أن يزورها ، فاذا وردت منه معلومات أخرى في هذا الباب ننشرها في الاعداد التالية من الزهراء

* * *

﴿ رسالة الاستاذ كراتشقوفسكي الاخيرة ﴾

« الى سعادة العلامة أحمد تيمور باشا »

لينين غراد (روسية) : ٢٦ ديسمبر ، ١٩٢٤

سيدي العزيز الفاضل ، والعالم العلامة الكامل ، طال بقاؤه

تشرفت بوصول رسالتكم الكريمة منذ يومين . واليوم تسلمت هديتكم الشريفة ، ودهشت لما ابديتم من السرعة في تلبية دعوة هذا العاجز جزاكم الله خيراً . والحقّ يقال يا سيدي قد صرتُ غريق لطفكم وإحسانكم ، ولا أقدر أن أكافئكم بشيء الا بمثابرتي في خدمة الآداب العربية وعلومها ، كما قد خدمتها من وقت دخولي في حزب المستشرقين . وغاية مُناي وقُصارَى همتي أن أبقى في هذه الخدمة عاملا مجتهداً حسب قواي مدى حياتي

كان في فكري أن أزور مقبرة المسلمين لكي أتحقق وجود قبر الشيخ الطنطاوي هناك . ولسوء الحظّ لم يسمح لي الظروف بذلك حتى الآن ، وليست المقبرة في المدينة ذاتها بل بالقرب منها ، ويكلف هذا السفر نصف اليوم

ولقد أرسلتُ لكم صورة الشيخ المأخوذة من الصورة الشمسية القديمة التي لا أدري مكان وجودها الآن ، وربما قد ضاعت في تقلبات الزمان . أما الخط تحت الصورة فهو خط معلمي المرحوم البارون روزن المدرّس للعلوم العربية في كلية بطرسبرج من مدة عشرين سنة . والمرجو من جنابكم أن ترسلوا صورة أخرى عند سنوح الفرصة الى المجمع العلمي العربي ليضمّها بين رسوم الافاضل من أصحاب النهضة العربية في القرن التاسع عشر

وفي الختام أرجو أن تقبلوا مزيد الشكر على فضلكم ، وتبلغوه الى ناشر

الكتب ولدكم النشيط الذي خدم تاريخ الآداب العربية خدمة تذكر وتشكر[1]. حفظكم المولى في ظل عائلتكم الفاضلة بكل خير وسلامة سيدي ؟

الداعي المخلص

اغناطيوس كراتشقوفسكي

استدراك

على مقالة «سكان البلاد العربية»[2]

ورد في مقالة « سكان البلاد العربية » من الجزء الأول من الزهراء بعض كلمات عربية مشابهة لكلمات أخرى بمعناها من بعض اللغات السامية واحياناً كلمات مشتركة بعينها بين العربية وبعض شقائقها الساميات

وقد جرى الاستشهاد بلفظة « خنع » بمعنى خضع وذل وأنه يقابلها عند الكلدانيين « كنع » بمعنى خزي . والصحيح ان « كنع » هي أيضاً في العربية بمعنى خضع وذل يقال كنع ثلاثياً وا كنع مزيداً وكلاهما بمعنى خضع وذل

ثم وردت لفظة « ارام » بمعنى البلاد العالية في الآرامية ويشابهها بالعربية « ارم » بمعنى الحجارة تنصب علماً في المفازة وهي اخت « ورم » العربية بمعنى انتفخ يقابلها بالفينيقية والعبرية « روم » بمعنى ارتفع . فأضم الى ذلك « رَيم » بفتح الراء بمعنى الجبل الصغير في العربية

لوزان في ٢٩ يناير شكيب أرسلان

---

(١) يشير الى مؤلفات المرحوم محمد بك تيمور التي نشرها شقيقه الفاضل محمود بك ، وكان الاستاذ كراتشقوفسكي سأل الباشا عنها وذكر حاجته اليها ، لأنه يلقي الآن دروساً في تاريخ الآداب العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين وقد وصل الى تاريخ المسرح العربي

(٢) انظر ص ١٢-٢٠ من الزهراء

الزهراء

نظمها الشاعر لمناسبة التنقيب الجاري الآن عن آثار مدينة الزهراء بالاندلس

يا ناشدَ المُلكِ في أدراسِ أطلالِ ... يكفيكَ بالذكرِ خُلدٌ للسَّنى الخالي!
مرّتْ قرونٌ على الماضي وما تركتْ ... عن رسمِهِ أثراً قد غابَ عن بالي!
فكيف بالعلم والتاريخُ مُسعِفُه ... وكيف يَحفر راءٍ مجدَه العالي!
أأسرفَ الحُبُّ حتى صار يُلهمني ... وأصبحتْ صُوَرُ التاريخِ تسعى لي؟
كأنني عشتُ في عهدٍ تقرُّ به ... رُوحي ويعشقُه لبّي وآمالي
كأنني اسمعُ (الزهراء)[1] سائلةً ... بُنيانَ أوصافها في حسن تمثال
فأُذعنَ (الناصر) الغازي لدولتها ... وأسّسَ البلدَ المستكرمَ الغالي
(عروسُ قرطبةٍ) غرّاءُ فاتنةٌ[2] ... يضمُّها جبلٌ[3] يُزري بأجبال
تُداعِبُ الكوثرَ الوادي[4] بجانبها ... مردّداً صورةً منها على التالي
قامتْ على مالِ فكِّ الأسرِ فامتثلتْ ... للأسرِ للحُسنِ والاتقانِ والمالِ[5]

(١) السيدة (الزهراء) زوجة أمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر ، والى طلبها : «اشتهيت لو بنيت لى مدينة سميتها باسمي وتكون خاصة لي » يرجع سبب بناء هذه المدينة الشهيرة بواسطة زوجها

(٢) انشئت الزهراء ضاحية لقرطبة كرسى الملكة في ذلك الوقت

(٣) اشارة الى جبل العروس الذي بنيت الزهراء في حجره

(٤) هو نهر الوادي الكبير الذي قامت الزهراء على ضفته

(٥) اشارة الى حكاية موت سرية للأمير عبد الرحمن وقد تركت مالا كثيراً ، فأمر الخليفة أن يفك به أسرى من المسلمين ، وطلب من بلاد الافرنج أسيراً فلم يجد ، فاستعاض عن ذلك ببناء مدينة الزهراء تنفيذا لرجاء زوجته

لم يعرف العقل قبلا فخر هندسة[1] يحكي سناها ، ولم تُذكَر بأمثال
أعجوبة الدهر لولا أنها طُمِسَتْ من غيرة ، فسمتْ من حُبّ أجيال
وصار يحسدها الباقي هياكلهُ صِيتاً ، ويرقبُ منها طولَ آجال

* * *

يانجمةَ الغَرْبِ ـ والشَّرْقُ العزيزبها يأبى السلوّ ـ أنيري الذكرَ للسالي
(قصر الخلافة)[2] يكفي في بدائعهِ دليلَ غاياتِ إعجازٍ واجلالِ
ناهيكِ (بابًا وبابًا)[3] ثم طائفةً من (المجالسِ)[4] ما كانتْ لاغفال
كانتْ مجامعَ صفوِ الأُنس مُفْرَدَةً كما تجلّتْ ببأس المُلْكِ والآل
و(مسجداً)[5] تُنْصِتُ الدُّنيا لصائحه عند الأذان، وتُصغي للهُدَى الحالي
وتلبثُ الشمسُ في خِدْرٍ محجّبةً رقيبةً لصلاة الفجر كالجالي
ما بين رهبة مرأىً كلُّهُ وَرَعٌ وبين رحمة حُسنٍ رَهْنَ إبدال
ودور فَنٍّ وأسفارٍ وجامعةٍ مِنَ الحليِّ للآلِ ولآل
لاغروَ انْ دانَ (اردونٌ)[6] لهيبتها وقبّلَ العَرْشَ في احساسِ مُختالِ
وليسَ بدعاً اذا دالَ الزّمانُ وما أدالَ من حُبّ فرسانٍ وأبطال

(١) قال المرحوم ضيا باشا المؤرخ التركي الشهير في كتابه (تاريخ الاندلس) : « كان بناء الزهراء أعجوبة الدهر التي لم يخطر مثل خيالها في ذهن بناء منذ برأ الله هذا الكون ، ولا تمثل رسم كرسمها في عقل مهندس منذ وجدت العقول » .
(٢) قصر الخلافة يعد أبدع عجائب مدينة الزهراء
(٣) اشارة الى باب الاقباء وباب السدة الأعظم
(٤) يقصد مجالس السطح المزدهرة الشهيرة
(٥) اشارة الى جامع القصر المدهش الصنعة والاتقان
(٦) اشارة الى زيارة الملك الاسباني اردون بن ادفونش لمدينة الزهراء في خضوع وولاء

فنحن أبناء مَنْ أحيوا الجادَ فما يكفي الزمانُ ليمحونا بزوال
ففي الهواء أريجٌ من جلالهمْ وفي الشموسِ بيانٌ لامرىء تالِ
وفي الأثير بقايا من مشاعرهمْ هي الحياةُ لأيامٍ وأحوال
تفنى مظاهرُها ، أمّا دقائقُها فلن تزولَ ، وإنْ تُجهَلْ لجهّال !

* * *

فيا سلالة مجدِ العُرْبِ لاتقفوا عندَ الفخارِ ، فما الدُّنيا بأقوال
وأنصفوا ذلك الماضي بحاضركمْ ليومكمْ وغدٍ ، لا بالهوى البالي
وإنْ نظرتمْ الى الأطلالِ في ألمٍ فراقبوا أهلَها في أسرِ أغلال
فهمْ هم الطَّللُ البالي اذا قنعوا ولن يعيشوا كما عاشتْ لإقبال !
ذكرُ الجدودِ جميلٌ في عواطفِهِ لاغايةً لمباهاةٍ وإدلال
فانّما الفخرُ في سعيٍ بلا مَلَلٍ فلا تكونوا كنهرٍ غير سلسال !
وابنوا كما بنتِ (الزهراء) عن عِظَمٍ وحاذروا جهدَكمْ من طِبِّ دَجّال
تحيا الشعوبُ اذا أخلاقُها سلمتْ ولم تخفْ حملَ أعباءٍ وأثقال
ويُكرَم المرء إنْ غالَى بتضحيةٍ ولم يكنْ في مجالِ الصِّدقِ بالغالي

الدكتور أحمد كمال أبو سارين

﴿ السؤدد والمروءة عند قريش ﴾

يروى عن عبد الله بن عمر بن الخطاب أنه كان يقول « إنا معشر قريش كنا نعدُّ الجود والحلم السؤدد ، ونعد العفاف وإصلاح المال المروءة »

الكامل للمبرد ١ : ٢٤ (مصر سنة ١٣٢٣

وقفة في قصر لويس الرابع عشر

مشاهد الشرق والغرب

بواتيه ـ الجزائر ـ مصر

ذهبتُ اليوم الى قصر فرساي . الذي تشد اليه الرحال ، ويؤمه السفار من كل الاقطار : ليشاهدوا عجائب ما صنعته يد المليك القادر ، وخلّفته من المناقب والمآثر. فدخلت فى غمار الناس انتقل فى جنباته ، وانقلب في عرصاته . بين أشجار مغنة ، وأطيار مرنة. ورياض سندسية صاغت لها الارض أحسن أنوارها ، وأجمل أزهارها . وبحيرات متقنة الصنع تتدفق منهـا المياه فى أيام معدودة كقضبان اللجين ، تزدحم النظّارة لمشاهدتها ويأخذ بألبابهم حسنها . وانصاب ماثلة تشهد بعظمة أربابها ومفاخرهم الباقية التي تهز أعطاف أبنائهم ، وتهتف بهم الى اقتفاء آثارهم ، والجري على أعراقهم

طفت هنيهة في هذه المغاني الزاهية والمعاهد التاريخية ، وتوجهت منها الى حجرات القصر وردهاته ، فألقيت نظرة على ما فيها من فرش مبسوطة وزرابيّ مبثوثة وتحف منصوبة وستائر موضوعة ، وانتهيت بعد ذلك الى المشاهد التي اقصـدها ؛ فاجلت فيها بصري ، وتأملت مليا ما نصبه القوم تخليداً لأيامهم المـذكورة ، وأحاديثهم المشهورة . فما راعني منها شيء مثلما راعني مشهد «بواتيه» الذي وقفتُ أمامه موقف العظة والاستعبار . خاشعا كالعابد في محرابه ، بين يدي القائدين : صاحب لواء العرب ، وصاحب لواء الفرنجة ، يتلفت قلبي ولا يرتد اليّ طرفي

أقول في نفسي ليته قُدّر النصر للعرب في هذه المعركة الكبرى : اذن لثبتت

وطأتهم في أوربة ، وبقيت الاندلس عامرة بهم ، وبقيت تلك الحضارة التي درست معالمها الا بقايا طلول تستوقف الناظرين ببهجتها . فيذكر الاجنبي أهلها بالذكر الجميل ، ويبكي العربي قومه فيها بالدمع السخين . فاذا استهلت عبرات هذا وحنَّ الى تلك العهود حنين الشيب الى أيام الشباب ، وقف الاول موقف المنصف المعتبر فقال : ألا ان ذلك العهد الزاهر لم يتجدد ، وأنَّى له أن يتجدد ! أو جرت على لسانه كلمة أناتول فرانس :

« ياليت العرب مضوا قدماً واحتلوا باريس ، اذن لعجلوا بالحضارة وحملوها الى اوربا قبل أجيال ! »

نعم ، لو ان العرب مضوا قدماً لعجلوا بالحضارة ولكان للتاريخ غير هذه السيرة ، ولكن واقعة بواتيه التي صدَّت الحضارة العربية ، كتبت التاريخ الذي نتلوه ، وسجل فيها انقضاء ملك العرب حتى من الاندلس وان كان بعد مئات السنين

انتقلتُ من هذه الساحة الى ساحة أخرى ، وشهدت الملاحم التي دارت رحاها في افريقية بعد مضي احد عشر قرناً على تلك الملحمة : هنالك جيوش نابليون الثالث تقاتل الامير عبد القادر ومن التفَّ حوله من الوزراء المرابطين الذين نفروا معه ليذودوا عن الجزائر فحسن فيها بلاؤهم ، وحمد الناس جهادهم . ولعمري انهم لم يكونوا يذودون عن الجزائر وحدها ، بل عن مراكش وتونس وطرابلس وبرقة والشام أيضاً . فقد كانت الجزائر أول حلقة استولت عليها يد الاستعمار من هذه السلسلة العربية ، ولو أنها سلمت لسلم العرب كلهم . فما أشبه هذا الدفاع بدفاع شارل مارتل عن فرنسة أو عن أوروبة باسرها ، وما أعجب اتفاق العاقبتين أو اختلافهما !

كان نصيب هؤلاء الأبطال المغاوير وأشباههم من اخوانهم القاعدين ما قاله

العلامة ستودرد في كتابه عالم الاسلام الحديث : مهما كانت قلوب المسلمين تهفو الى هذه الطائفة من حماة الحقائق وذادة الحوزة فانهم لم يمدوهم بشيء وتركوهم ينوءون وحدهم بانقال تلك الخطة الشديدة .على أن فريقاً من المسلمين لم يكتفوا بذلك ، بل كانوا يقاتلونهم أو يفتّون فى عضدهم ، وهم يقولون ولا يستحيون أنهم يولون وجوههم شطر قبلة واحدة ويصلون صلاة واحدة !

ثم خرجتُ من القصر بعد أن شهدت مشاهد شرقيه أخرى كمارك نابليون فى مصر ، ووقوع الشيوخ والنساء على ركائبه ، وفى نفسي من الحزن ما الله عالم به . . .

ولكنني على كل حال حينما كنت ارتاد مذاهب القصر وارجاءه ، وأشاهد نقوشه وتصاويره ، كنت أستصغر الانسان ولا أستكبره ، لانه لا يجد في مفاخره ما يضارع سفك الدماء وازهاق النفوس ، ولا يحسن فى ناظره مرأى كالربوع الخربة والديار المستباحة

باريس نجيب الارمنازى

﴿ الى متى يحسن طلب العلم ﴾

قال منصور بن المهدي للمأمون :

— أيحسُن بنا طلب العلم والأدب ؟

قال : — والله لأن أموت طالباً للعلم خير من أن أعيش قانعاً بالجهل

قال : — والى متى يحسن بى ذلك ؟

قال : — ما حسُنت الحياة بك

محاضرة الابرار لابن العربي (١ : ٥ سنة ١٣٢٤)

العرب وتاريخ الجراحة

دعي الدكتور لاساركل ـ أحد أطباء الجيش الفرنسوي ـ منذ شهر ديسمبر الماضي لتدريس قسم السريريات الجراحية في المعهد الطبي العربي بدمشق ، فافتتح دروسه بمحاضرة خاطب بها طلبة ذلك المعهد. ونحن نقتبس خلاصتها من العدد الاخير من مجلته :

انني أهنىء نفسي بمجيئي اليكم لأشاركم في مهامكم التي تقومون بها في هذه العاصمة (دمشق) المملوءة بالتذكارات المجيدة

هذه هي العاصمة التي بها قام الامويون ـ بعد أن استرشدوا بارشادات جدودكم ـ مرسلين الى أقاصي مملكتهم الشاسعة الاطراف نوراً لا يزال دليلا على حضارتهم وعلمهم ونبوغهم

من منّا لم تحنّ نفسه الى ما في البلاد العربية من الجمال ، ومن منّا ـ بعد أن قُيّض له أن يكون في حضن البلاد الشرقية ـ لم يجعل دمشق مسرحاً لمخيلته وميدانا لافكاره ؟

أنا الذي شببت في مقاطعة لانغدوك [1] Languedoc التي لا تزال فيها آثار الفرسان العرب ، أنا تلميذ معهد مونبليه المشبع بالتذكارات العربية ، كانت تحنّ نفسي ـ منذ صباي ـ أكثر من كل أحد إلى معرفة حفدة أولئك الرجال وآدابهم وبلادهم وتاريخهم المجيد . كيف لا وهم الذين كان لهم التأثير الشديد في المدنية الاوربية . وهكذا بعد ان صرفتُ عشر سنوات متنقلا في شواطيء البحر المتوسط المرصّعة بالآثار القديمة أجيء اليكم وعيني حائرة بما في الأندلس من

(١) مقاطعة في جنوب فرنسا تمتد من الضفة اليمنى لنهر (رونه) على سيف البحر الابيض حتى تقرب من سفوح جبال البرنات . أفتتحها العرب في القرن الثامن الميلادي ، ولبثت مدة يسيرة من الزمن معدودة من الممالك العربية . ثم انتزعها من أيدي العرب شارل مارتل وبيبن وشارلمان

العجائب ، ونفسي معجبة بما حفظه التاريخ من المجد للاندلسيين النابغين

***

وانتقل الدكتور لاسركل الى ذكر تاريخ الطب والجراحة فقال انه ينقسم الى ثلاثة أدوار : دور نشأته في الشرق وبلوغه أوج الرقي عند اليونان والعرب، ودور الاصلاح السابق لعصر باستور ، والدور الثالث من زمن باستور الى الآن

اما الطب القديم فيرى المحاضر أنه أتى من الهند الى ما بين النهرين وانتقل منها بواسطة الفينيقيين الى الاغريق في البلاد اليونانية وفي مدرسة الاسكندرية . ووقفت الجراحة بعد اليونانيين عن التقدم لأن الشعب الروماني الفاتح كان قليل الاهتمام بالعلم . وفي نهاية الدولة الرومانية ترجمت كتب الاطباء اليونانيين الى السريانية ، وهي الحلقة المتوسطة بين العلم اليوناني والعلم العربي

وأول من يذكره التاريخ الطبي أهرون (سنة ٦٥٠ م) المولود في الاسكندرية فقد كتب بالسريانية كتابا في التشريح والجراحة ترجم بعدئذ بالعربية

ويعود الفضل في ترجمة المؤلفات باللغة العربية الى (خالد بن يزيد) حفيد معاوية أول الخلفاء الامويين في دمشق الذي كان يعرف السيمياء معرفة حسنة

ثم أتى حنين (٨٠٠ ـ ٨٥٠ م) فنقل الى السريانية كتب أرسطو وابقراط وجالينوس فعرفها العرب

ولما استقل أمويو الاندلس في القرن التاسع الميلادي ـ وهم الذين استولوا على بقايا خزائن الاسكندرية ـ جعلوا الاندلس مركزاً جذبوا به اليهم المؤلفات العلمية والعلماء . فحرّكت الغيرةُ العباسيين ـ مناظري الامويين ـ فمالوا الى جعل عاصمتهم (بغداد) متفوّقة على الاندلس . فنشأت عن هذه المناظرة حركة علمية كبيرة أوجدها المأمون ، وثابر عليها مَن بعدَه من خلفاء بغداد ، فاشرق في القرن العاشر الميلادي نور الرازي (٨٦٠ ـ ٩٣٠ م) أشهر من أنجبته البلاد

العربية ، فقد كتب ٢٢٦ كتاباً عن جالينوس وبولس الايجيني وايثيوس وبلينوس ، وألف كتاباً عن الحصبة والجدري اللذين كان اليونانيون يجهلونهما . وجاء بعده ابن سينا (٩٨٠ ـ ١٠٦٧ م) وابن زهر (١١٦١ م) اللذان لايزال الغرب مديناً لهما ، وأبو القاسم الذي تعاطى الجراحة وكان أعظم من تفردوا بين أطباء العرب

ولكن تفوق الطب العربي لم يكن إلا في فني المعالجة والصيدلة ، وأما الجراحة فلم تنل من الحظ ماناله الفرعان الآخران ، وما ذلك إلا لأن العرب كانوا يأنفون من تشريح الجثث وتقطيع الجسد البشري إلا في الحروب

كان أبو القاسم يفضل المكواة على المشراط لأنها قاطعة للنزف ، وان اهمال هذه الآلة الحادة سبب تأخر الجراحة . ومع ذلك فان كتابه (التصريف) مؤلف جليل الفائدة انتقل الى القرون الوسطى . وقد ذكر فيه طب الاسنان ، وبوبه تبويباً كافياً ، ورسم صور الكلابات وهي شبيهة كل المشابهة للكلابات الامريكية المستعملة في أيامنا

ولابد من الاقرار بأن العرب ظلوا أسياد الطب والجراحة ومعلميهما حتى منتهى القرن الخامس عشر ، لأن الذين مارسوا الطب في الغرب بعد أبي القاسم وان لم يكونوا عرباً فقد كانوا مستعربين ومن تلاميذ العرب . وكانت أوربة عندئذ في حالة تقرب من الهمجية فيها قوم كانوا يباهون بأنهم أميون . ولما أفاق بعضهم من خمولهم ، ولمعت أنوار عقولهم ، وجهوا أنظارهم الى العرب ليسترشدوا بهم

وقد بقيت هذه البقعة الصغيرة في الغرب ـ بفضل العرب الموجودين في الاندلس ـ مركزاً للآداب والعلوم التي كانت مهملة في كل مكان ، حتى في القسطنطينية نفسها ، ولم يكن تلقي الدروس ممكناً ـ اذا استثنينا الشرق الاسلامي ـ الا في اسبانية وحدها . واني أذكر بين المترجمين الذين أمّوا هذه البلاد

للاستنارة بنورها (جاربار) في القرن العاشر الذي نقل العلوم العربية من (طليطلة) الى (ألمانيا) و (ريمس) ثم الى (ايطاليا) حيث سيمَ بابا . و (جارار كرامون) الذي بقيت كتبه المنقولة من العربية الى اللاتينية عدة قرون أساس التعليم الطبي

وكانت مدرستا (سالرن) و (مونبليه) على اتصال وثيق بصقلية والشرق والاندلس ، بسبب موقعهما الجغرافي ، فجمعتا كل الارث الجراحي الطبي من العرب ، وكانتا وحدهما تضيئان بنورهما الضئيل ما كان في أوربة من ظلمات.

وهكذا وصلنا الى القرن السادس عشر ، وهو فاتحة عصر جديد ، فان المؤلفات الطبية التى كانت تدرس في القرون الوسطى كانت ناقصة وغامضة في أكثر الاحيان ، وذلك طبيعي لتوالي النقل فيها من اليونانية الى السريانية فالعربية ومنها الى اللاتينة : فاعيد النظر في المخطوطات اليونانية التي كانت مبعثرة الى ذلك التاريخ في الخزائن وترجمت ترجمة دقيقة ونشرت في كل أوربا بفضل المطابع (سنة ١٤٩٠ ـ ١٥٤٠) فأوجد ذلك ميلا جديداً الى الطب اليوناني ثم بدأ دور الاصلاح ، وكان ذلك منتهى الدور الاول الذي أسهبتُ في وصفه لأبين عاطفة عرفان الجميل التي تحرّك قلب الغرب نحو اليونانيين وأطباء الخلفاء من بعدهم

﴿ كلمات جديدة ﴾

* يستعمل المعهد الطبي العربي في دمشق لفظ (علم الغَرِيزَة) ترجمةً للفظ (علم الفسيولوجيا)

* يستعملون فى دمشق كلمة (هاتِف) ترجمة لكلمة (تليفون)

* شاع الآن استعمال كلمة « الثقافة » ترجمة لكلمة Cuolture ، وهي التى يترجمها الترك بكلمة « حرث »

على قبر نابليون

قِفْ على كَنزٍ بباريسَ دفينْ ... من فريدٍ فى المعالى وثمينْ
وافتقِدْ جوهرةً من شرف ... صَدَفُ الدهر بتربيها (١) ضنين
قد توارتْ في الثرى حتى إذا ... قدُمَ العهدُ توارت فى السنين
غُرِّبَتْ حتى إذا ما استيأستْ ... دنتِ الدارُ ولكن لاتَ حين
لم تُذِبْ نارُ الوغى ياقوتَها ... وأذابته تباريح الحنين
لاتلوموها : أليستْ حُرَّةً ، ... وهوَى الأوطانِ للأحرارِ دين؟

* * *

غيَّبتْ باريسُ ذخراً ومضى ... تُرْبُها القيِّمُ بالحرزِ الحصين
نَزلَ الأرضَ ولكن بعدما ... نزلَ التاريخَ قبرَ النابغين
أعظمُ الليثِ تلقَّاها الثَّرَى ... ورفاتُ النَّسرِ حازتْه الوُكون (٢)
وحوَى الغِمدُ بَقايا صارمٍ ... لم تُقلِّبْ مثلَه أيدى القُيون (٣)
شيَّدَ الناسُ عليه وبنوْا ... حائط الشكِّ على أسِّ اليقين (٤)
لستَ تحصِى حولَه ألويةً ... أُسِرتْ أمسِ ورايات سُبِين (٥)

(١) الترب الندة والنظير والتثنية هنا فى معنى الافراد (٢) الثرى مأسدة بجانب الفرات يضرب بها المثل ، والوكون جمع وكن وهو عش الطائر في جبل أو جدار
(٣) القيون جمع قين وهو صانع الحديد ، والثرى والوكون والغمد كلها في هذين البيتين كنايات عن باريس (٤) حائط الشك كناية عن القبر وأس اليقين هو الموت الذي يتمثل فيما يضمه القبر من رفات (٥) يشير الى تلك الاعلام التي غنمها نابليون في حروبه ، ثم وضعت على قبره رمزا لما نال فى هذه الحروب من نصر وتوفيق

نامَ عنها وهى فى سُدَّتِه ... دَيْدبانٌ ساهرُ الجفنِ أمينْ
وكأىٍّ من عدوٍّ كاشحٍ ... لك بالأمسِ هو اليومَ خدين
وولىٍّ كان يَسقيك الهوى ... عسلاً قد بات يَسقيك الوزين (١)
فاذا استكرمتَ وُدًّا فأُهِمْ ... جوهرُ الوُدِّ وإن صحَّ ظنين (٢)

* * *

مَرْمَرٌ أُضجِعَ فى مَسْنونِه ... حَجرُ الأرضِ وضِرغامُ العَرين (٣)
جللَتْه هيبةٌ تُشاوى به ... رَوْعةَ الحكمةِ فى الشِّعر الرصين
هل درَى المرمرُ ماذا تحته ... من قُوَى نفسٍ ومن خُلقٍ متين؟
أيُّها الغالون فى أجداثِهم (٤) ... ابحثوا فى الأرضِ: هل يبسى دفين؟
يمّحِى الميتُ ويبلَى رمسُه ... ويَغولُ الرَّبْعَ ماغالَ القطين (٥)
حصِّنوا ما شئتُم مَوْتاكمُ ! ... هل وراءَ الموتِ من حصنٍ حصين؟
ليسَ فى قبرٍ وإن نالَ السُّها ... مايزيدُ الميتَ وزناً ويَزين
فانزلِ التاريخَ قبرا أو فمِ ... فى الثرى غُفْلاً كبعضِ الهامدين
واخدَعِ الأحياءَ ماشئتَ فلن ... تجِدَ التاريخَ فى المنخدِعين !

* * *

ياعِصاميًّا حوَى المجدَ سوَى ... فَضْلةٍ قد قُسِّمتْ فى المُعرِقين (٦)
أمُّك النفسُ قديماً أكرَمت (٧) ... وأبوكَ الفضلُ خيرُ المُنجِبين

---

(١) الوزين حب الحنظل المطحون (٢) الظنين المتهم (٣) المرمر المسنون المصقول ، وحجر الارض كناية عن محورها والمراد به تابليون (٤) الغالون جمع غال وهو الذى يجاوز الحد (٥) الرمس القبر والقطين السكان (٦) المعرق العريق فى الاصل (٧) أى ولدت كراما

نَسَبُ البدرِ أو الشمسِ ـ إذا جيءَ بالآباءِ ـ مغمورٌ رهينْ
وأُصولُ الخمرِ ما أزكى على خُبْثِ ماقدْ فعلتْ بالشاربينْ
لايَقُولنَّ امرؤٌ أصلي ، فما أصلهُ مِسْكٌ وأصلُ الناسِ طينْ!
قد تتوَّجْتَ فقالتْ أمَمٌ: ولدُ الثورةِ عقُّ الثائرينْ
وتزوَّجتَ فقالوا : مالَه ولحورٍ من بناتِ الملكِ عينْ (١)؟
قسماً لو قدَروا ما احتشموا، لايَعِفُّ الناسُ إلا عاجزينْ

* * *

أرأيتَ الخيرَ وافَى أمَّةً لم ينالوا حظَّهمْ في النابغينْ
يصلُحُ الملكُ على طائفةٍ همْ جمالُ الأرضِ حيناً بعد حينْ
ملئوا الدنيا ، على قِلَّتهم وقديماً مُلئَتْ بالمرسلينْ
يحسُنُ الدهرُ بهم ماطلعوا وبهم يزدادُ حسناً آفلينْ (٢)
قد أقاموا قُدوةً صالحةً ومضوْا أمثلةً للمحتذِينْ
إنما الأسوةُ ـ والدنيا أُسىً ـ سببُ العُمرانِ ، نظمُ العالمينْ

* * *

ياصريعَ الموتِ نَدمانَ البِلَى (٣) كل حيٍّ بالذى ذقتَ رهينْ
كدتَ من قتلِ المنايا خبرةً تَعلمُ الآجالَ أيّانَ تحينْ (٤)
يامُبيدَ الاسدِ في آجامها هل أبادتْ خيلُكِ الدودَ المهينْ!

(١) يشير الى زواجه من ماري لويز ابنة امبراطور النمسا (٢) أفول النجم غروبه والمراد به هنا الموت (٣) الندمان النديم على الشراب ، وندمان البلى هنا كناية عن الميت
(٤) يشير الى قول نابليون : « ان الرصاصة التي تخترق هذا الصدر لم تخلق بعد » . يقول انك لكثرة ما اختبرت المنايا بقتل اعدائك أصبحت تعرف متى تحين الآجال

يا عزيزَ السجنِ بالبابا إلى كم تردّى في الثرى ذُلَّ السجين (١)
ربَّ يومٍ لك جلّى وانثنى سائلَ الغُرّةِ ممسوحَ الجبين (٢)
أحرزَ الغايةَ نصراً غالياً لفرنسا وحوى الفتحَ الثمين
قيصرَا الأنسابِ فيه نازلا قيصرَ النفس عصامَ المالكين (٣)
مُجلسُ التاجِ على مَفرقِهِ بيديه لا بأيدى المُجلسين
حولَ (أستريز) كان الملتقى واصطدامُ النسرِ بالمستنسرين (٤)
وضيعِ الشطرنجُ فاستقبلتَه بيدقٍ عابثٍ باللاعبين
فاذا المَلِكان (٥) هذا خاضعٌ لك في الجمعِ وهذا مُستكين
صِدْتَ شاهَ الروسِ والنمسا معاً من رأى شاهَينِ صيدا في كمين ؟

* * *

يا مُلقّى النصرِ في أحلامِه أين من وادي الكرى (سنتِ هلين) (٦) ؟
يا مُنيلَ التاجِ في المهدِ ابنَه ما الذي غرّكَ بالغيبِ الجنين ؟
انئِدْ في أمةٍ أرهقتَها إنها كالناس من ماءٍ وطين
أتعبَ الريحَ مَدَى ما سلكتْ من سُهولٍ وأجازتْ من حُزون
من أديمٍ جرأُ الدبِّ إلى فلواتٍ تُنضِجُ الضبَّ الكنين (٧)

(١) يشير الى ما فعل نابليون بالبابا (٢) جلى سبق ، والغرة في جبين الفرس بياض ، ومسح الجبين عادة لسواس الخيل يأنونها بعد سبق جيادهم في حلبة الرهان . ولا يخفى ما في البيت كله من مراعاة النظير (٣) يريد بقيصرى الانساب ملكى الروسيا والنمسا وقد ولدا للملك والسلطان ، وقيصر النفس نابليون وهو الذي سودته نفسه ولم تسوده الانساب
(٤) استرليتز موقعة من المواقع التى انتصر فيها نابليون (٥) الملك بتسكين اللام هو الملك
(٦) سانت هيلين الجزيرة التي نفي اليها نابليون (٧) الاديم هنا سطح الارض وهرأ اللحم انضجه والكنين المستور فى جحره

لك في كلّ مُغارٍ غارُه (١) وعليها الدمعُ فيه والانين
ومن المكرِ تغنّيك بها هل يُزكّى الذبحَ غيرُ الذابحين ؟
سُخّرَ الناسُ وإن لم يشعروا لقوىً أو غنىً أو مُبين
والجماعاتُ ثنايا المرتقي في المعالى وجُسورُ العابرين

* * *

يا خطيبَ الدهرِ هل مال البِلى بلسانٍ كان ميزانَ الشئون ؟
تُرجَحُ السلمُ إذا حرّكتَه كِفّةً أو تُرجَحُ الحربُ الزبون
خُطبٌ لا صوتَ الا دونَها في صداها الخيلُ تجري والسنين
من قصيرِ اللفظِ في مكرِ النُهى وطويلِ الرمحِ في كيد الوتين
غيرَ وضّاعٍ ولا واشٍ ولا مُنكرَ القولِ ولا لَغوَ اليمين
سِرْنَ أمثالاً فلو لم يُحيِه سيفُهُ أحييتَه في الغابرين

* * *

قمْ إلى الأهرامِ واخشعْ واطّرحْ خَيْلةَ الصيّد وزهوَ الفاتحين (٢)
وتمهّلْ انما تمشي الى حَرَمِ الدهرِ ومحرابِ القرون
هو كالصخرةِ عند القِبط أو كالحطيم الطُهر عند المسلمين
وتسنّمْ مِنبراً من حجَرٍ لم يكنْ قبلَك حظّ الخاطبين
وادعُ أجيالا تولّتْ يسمعوا لك وابعثْ في الأوالى حاشرين

(١) المغار الغارة على الاعداء ، والغار ورق الكروم ، وقد كان يتخذ منه اكليل للفاتح المنصور عند القدماء (٢) العيد للملوك

وأعدها كلماتٍ أربعا (١) قد أحاطتْ بالقرون الأربعين
ألهبتْ خيلا وحضّتْ فيلقا وأحالتْ عسلاً صابَ المَنون
قد عرضتَ الدهرَ والجيشَ معاً غايةٌ قصّرَ عنها الفاتحون
ما علمنا قائداً في مَوْطنٍ صفّحَ الدهرَ وصفَّ الدارعين
فترى الاحياءَ في مُعترَكٍ وترى الموتى عليهم مُشرفين
عظةٌ قومي بها أولى وإن بَعُدَ العهدُ ، فهل يعتبرون؟
هذه الأهرامُ تاريخهمُ كيف من تاريخهم لا يستحون

* * *

يا كثيرَ الصيْدِ للصيْدِ العُلا قم تأمّل كيف صادتْك المنون
قم ترَ الدنيا كما غادرتْها منزلَ الغدرِ وماءَ الخادعين
وترَ الحقَّ عزيزاً في القنا (٢) هيناً في العُزّلِ المستضعفين
وترَ الأمرَ يداً فوق يدٍ وترَ الناسَ ذئاباً وضئين (٣)
وترَ العزَّ لسيفٍ نَزِقٍ في بناء الملكِ أو رأيٍ رزين
سننٌ كانتْ ، ونُظمٌ لم يزلْ وفساد فوق باعِ المصلحين

شوقي

(١) يشير الى الجملة المشهورة التي قالها نابليون وهو على قمة الهرم يشجع جنوده البواسل « أيها الجنود : ان أربعين قرنا تنظر اليكم من قمة الاهرام » (٢) القنا جمع قناة وهي الرمح (٣) الضئين جمع ضائن وهو الغنم

أرجوزة فى الشطرنج

في خزانة الكتب الخالدية ببيت المقدس نسخة مخطوطة من كتاب خريدة العجائب والغرائب لسراج الدين عمر بن الوردي وهو الذي طبع مراراً بمصر كتبت بخط أندلسيّ وفيها صورة دائرة ملوّنة كسائر النسخ الخطيّة ولكن هذه النسخة تمتاز عن سواها بأنها ختمت بفصل في موضوع الشطرنج وما فيه من الحكم وهو ليس من أصل الكتاب وان أدمجه ناسخه فيه وختم الكتاب بعد ذلك بقوله :

« انتهى كتاب خريدة العجائب والغرائب ولاحول ولا قوة الا بالله العليّ العظيم وهو حسبنا ونعم الوكيل . تمّت وبالخير عمّت »

ولم يذكر تاريخ النسخ واسم الناسخ

أما الذي لفتَ نظرنا الى ذلك الفصل فهي أرجوزة الشريف ابن الهبّاريّة الذي ترجم له ابن خلكان في وفيات الاعيان ترجمة ممتعة (١) وهذه الارجوزة ليس منها الا نسخة واحدة مخطوطة في دار الكتب الالمانية في برلين (٢) ولذلك رأينا أن نبعث بها اليكم لعلكم ترون في نشرها فائدة

وعلى ذكر الشطرنج ننقل هنا ما علق بالذاكرة من أشعار علماء الاعيان وأعيان العلماء التي ذكر فيها الشطرنج قال المأمون الخليفة العباسي المتوفّى سنة ٢١٨ هـ ٨٣٣ م :

أرض مربعة حمراء من ادم ما بين الفين موصوفين بالكرم
تذاكرا الحرب فاحتالا لها شبهاً من غير أن يسعيا فيها بسفك دم

(١) وفيات الاعيان طبع بولاق سنة ١٢٩٩ هـ ١٨٨١ م (ج ٢ ص ١٩)
(٢) تاريخ آداب اللغة العربية ج ٢ ص ٢٧

هـذا يغير على هذا ، وذاك على هذا يغير ، وعين الحرب لم تنم
فانظر الى الخيل قد جاشت بمعركة في عسكرين بلا طبل ولا علم

وقال الشريف ابن الهبارية صاحب الارجوزة التي نحن بصددها المتوفى سنة ٥٠٤ هـ - ١١١٠ م :

خذ جملة البلوى ودع تفصيلها ما في البرية كلها انسان
واذا البيادق في الدسوت تفرزنت فالرأي ان يتبيدق الفرزان

وقال الامير مؤيد الدولة اسامة بن منقذ المتوفى سنة ٥٨٤ هـ - ١١٨٨ م :

انظر الى لاعب الشطرنج يجمعها مغالباً ، ثم بعد الجمع يرميها
كالمرء يكدح للدنيا ويجمعها حتى اذا مات خلاها وما فيها

وقال محمد بن عبد الرحيم الوادي آشي الاندلسي :

أنلني أيا خير البرية خطة ترفعني قدراً وتكسبني عزا
فأعتز في أهلي كما أعتز بيدق على سفرة الشطرنج لما انثنى فرزا

وقال بعضهم :

وخيلٍ قد رأيت إزاء خيل يُساق بها كأس الرياح
بميمنة وميسرة وقلب كتعبئة الكتائب في البطاح
اذا ما قُتّلوا نُشروا وعادوا صحاحاً لم يصابوا بالجراح
بغير عداوة كانت قديماً ولكن للتلذذ والمزاح

ومع كثرة عناية العرب في لعبة الشطرنج لانها تمثل الحرب وخدعها فلم يؤلفوا فيها من الكتب الا النزر اليسير وياليتها وصلت الينا . من ذلك ماذكره صاحب الفهرست (١)

(١) الفهرست ص ١٥٥ و ١٥٦

١ كتاب الشطرنج للعدلى الذي لم يذكر اسمه وهو أوّل كتاب عُمل فى الشطرنج

٢ كتاب الرازى ولم يذكر اسمه بل قال عنه انه نظير العدلى وكانا جميعاً يلعبان بين يدي المتوكل

٣ كتاب الشطرنج لابى بكر محمد بن يحيى الصولي [١] وهو على نسختين أولة وثانية

٤ كتاب منصوبات الشطرنج لابى الفرج محمد بن عبيد الله اللجلاج المتوفى بعد سنة ٣٦٠ هـ « ٩٧٠ م » وكان من البارعين فيه

٥ كتاب مجموع فى منصوبات الشطرنج لابى اسحق ابراهيم بن محمد بن صالح ابن الاقليدسى وكان من الحذاق

وما قاله صاحب معجم الأدباء [٢] عن كتاب الشطرنج لابى زيد أحمد بن سهل البلخي المتوفى سنة ٣٢٢ هـ ٩٣٤ م

وما رواه صاحب كشف الظنون [٣] بقوله : « كتاب الشطرنج : لابى العباس أحمد بن محمد السرخسى الطيب المتوفى سنة ٢٨٦ هـ (٨٩٩ م) وليحيى بن محمد الصولي (كذا) ولرجل من المتأخرين صنفه فارسياً وادعى فيه انه اعلم من فى الأرض في زمانه فى اللعب المذكور صوّر صورته وشكل اشكاله وذكر المصنفين فيه قبله . اهـ . »

وفي دار الكتب المصرية « كتاب في الشطرنج [٤] » مما ألفه العدلي وأبو بكر الصولي وغيرهما

وذكر صاحب تاريخ آداب اللغة العربية [٥] ان في الخزانة التيمورية بالقاهرة

(١) الصولي توفي سنة ٣٣٥ أو ٣٣٦ هـ ٩٤٦ أو ٩٤٧م (٢) ارشاد الاريب الى معرفة الاديب ج ١ ص ١٤٣ (٣) كشف الظنون طبعة الاستانة ج ٢ ص ٢٨٤ (٤) فهرست الكتب العربية ج ٦ ص ١٧٩ (٥) تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ج ٣ ص ٢٥٨

كتاباً فى الشطرنج ليس عليه اسم المؤلف ولا تاريخ عصره يبحث في أصل لعبة الشطرنج وتاريخها وسبب وضعها وكيفية اللعب بها وفيه صور عديدة لرقعة الشطرنج على اختلاف مواقع أحجارها واسمه كتاب الشطرنج

كما ان الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف عضو المجمع العلمي العربى بدمشق [1] قال ان فى الخزانة التيمورية كتاباً آخر اسمه لعب الشطرنج الهندى جمع الأستاذ أبى الفرج المظفر بن سعد [2] المعروف باللجلاج الشطرنجى مما أخذه على أبى بكر الصولي فيه رسوم للرفع واللعب

وقال السيد محمد بهجة الأثرى البغدادي في مقدمته التى صدّر بها كتاب « أدب الكتاب للصولي » الذي عُني باثارته من مكمنه ونشره [3] انه رأى في كتاب الشطرنج لابن أبى حجلة [4] عدّة نقول عن النسخة الثانية من كتاب الصولي

أمّا الفصل أو قُل الأرجوزة التي قصدنا الى نشرها فهي كما يلى :

فصل

في موضوع الشطرنج وما فيه من الحكم

قيل هما عقلان متجادلان ، وجيشان متقابلان . تجمعهم رقعة الجلود ، الشبيه ببقعة الوجود . وضعوا مثالا في غاية التحرير ، للخيل والرجل والملك والوزير . متناظرون بالدرج والدقائق ، موزونون بميزان الحقائق

ارجوزة شعرية ، نظم الشريف ابن الهبارية :

الشاه لا يحضر عند الشاهِ لأنها من أعظم الدواهي
والرخ لا يولج في المضايق اذ ذاك بالطيور غير لايق

(١) مجلة المجمع العلمي العربى مجلد ٣ ص ٣٦٥
(٢) ذكره الفهرست باسم منصوبات الشطرنج لابى الفرج محمد بن عبيد الله اللجلاج
(٣) أدب الكتاب ص ١٤ طبع بالمطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤١
(٤) هو أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يحيى التلمساني المتوفى سنة ٧٧٦ هـ ١٣٧٤ م

والعقد في الخندق كالتحصين وضربة . المرضي كالكمين
كذا اعتضاد الشاه بالفرزان موعظة في السر للسلطان [١]
لينتقي في الخطب بالوزير مفوضاً اليه في الامور
وكل انسان فلا بد له من صاحب يحمل ما أثقله [٢]
معاضد في رأيه ونصحه موافق في حربه وصلحه
والشاه قد يحمل في الاحيان وحربه أغيظ للاقران
وذاك عند شدة شديده وشوكة وشيكة حديده
كذلك الموضوع في الشطرنج اشارة الى السبيل المنجي
والمرء يفدي نفسه بوفره عساه ينجو من وثاق اسره
كذاك في الشطرنج يُفدَى الشاه بغيره من عظم ما يغشاه
والتاجر الكيس في التجاره من خاف في متجره الخساره
يجهد في تحصيل رأس ماله ويترك الربح مع اختلاله
كذاك في الشطرنج حفظ البيدق والفيل أصل مع مبادي الفيلق
اذ ليس في العالم شيء محتقر وربما أسالت النفس الابر [٣]
ان اقتران الفيل بالفرزان في أول الصف وبالسلطان
رمز بأن الملك بالرجال والمال لا ملك بغير مال
واليد بالساعد والبنان وهكذا الرجال بالاخوان [٤]
ومن وصايا حكماء الهند في ذاك يا من نصحه يجهدي
لا تطلب الغاية باللجاج وكن اذا كَوَيْت ذا انضاج

(١) في الأصل للسر في السلطان (٢) ورد هذا البيت في ارجوزته في الحكم ايضا
(٣) جاء هذا البيت في ارجوزته في الحكم على الوجه الآتي :
لاتحتقر شيئا صغيرا محتقر فربما أسالت الدم الابر
(٤) جاء هذا البيت في ارجوزته في الحكم على الوجه الآتي :
فانما الرجال بالاخوان واليد بالساعد والبنان

فما أتى القائم من أهل اللعب ... ذو قوة ظاهرة إلا غلب
وقلما يلعبُ بالقوائم ... الا فتىً بالحرب غير عالم
والبغي داء ما له دواء ... ليس لمن يصنعه بقاء (١)
لا تحقرنَّ راجلا في الفَيْلَقِ ... فربما غلبته بالبيدق
لا تعجلن بأخذِ ما قد تركا ... وانظر لماذا تركَ الرخَّ لكا
فربما كاد بهِ مكيدهْ ... تظهر في ثقلاته السديده
لا تخرج الخصم ففي اخراجهِ ... جميع ما تكره من لجاجهِ
فان رأيت النصر قد لاح لكا ... فلا تقصر واحترز أن تهلكا (٢)
أضعفْ قوى الخصم فان ضعفه ... يعني وان طال مداه خسفه
وان أتى في جحفل عظيم ... من الموالى أو من الصميم
وجندهم أكثرهم مجتمعه ... لمطمعٍ بالكسب قد جاءوا معه
فاغفلهمُ بالنقل عنه زائرا ... كنقلة الشامات كيما ينفرا
وان هو استخفى عن المبارزه ... وكنت أحظى منه بالمناجزه
فاخدعه كي يكشف للخلاء ... انّ الخداع آية الدهاء
وان يكن قد عقَدَ الفرازنا ... مسالماً وطالباً لا آمنا
فاصبر له حتى يحلَّ عقدهُ ... مفتتحاً بيدهِ ما سدّهُ
واحرص لتعبا بالجداع حالا ... [ولا تبقي رحمة رجالا] (٣)
هذا يسيرٌ من كثير ما نوى ... في لعبِ الشطرنج فافهم ماحوى
قد رمزوه للهوى مثالا ... انّ الحكيم يضرب الامثالا
وهذه خاتمة الارجوزهْ ... وما حوتْ من حكم عزيزهْ

حيفا ... عبد الله مخلص

(١) ورد هذا البيت في أرجوزته في الحكم (٢) ورد هذا البيت ايضا في ارجوزة الحكم
(٣) لهذا الشطر نكتة لطيفه رأينا ان نوردها هنا فقد اعيى علينا قراءته وقد كان فوق سقم الخط المغربي قد اكلت الأرضة اكثر حروفه وكان الى جانبنا في المكتبة صديقنا الشاعر المطبوع السيد خير الدين الزركلي فارتجل ذلك الشطر وانتهى البحث والتنقيب على غير طائل

الشيخ محمد عبده (*)

. . . وشفّ سحابي عن جلال رائع يضطرب القلب له أذكرني روعة السحابة التي كان يهبط فيها مَلَك الوحي ؛ ليست في نفسها آية ولكن الآية فيها

وظهر لي وجه الشيخ وما أدراك من الشيخ ثم ما أدراك من هو (١) . رجل كان في تركيب العالم الاسلامي أشبهَ بالجبهة من جسم المؤمن ؛ هي مَجلى نور الإيمان وأعلى ما يرتفع للأعين ولكنها مع ذلك أول ما يسجد لله من هذا الجسم كله

خلق فصيحاً مُبين اللهجة لأن لسانه أُعدّ لتفسير معجزة الدنيا في هذه اللغة فكان لسانه ولا غَروَ معجزة في الألسنة ؛ وكان له بيانٌ ينبَثّ من طبعه المصقول كالشعاع الذي تُوامِضُكَ به المرآةُ اذا انقدحتْ جَمْرةُ الفَلَك عليها (٢)

وكان له عقلٌ لو وُزِنَ في رُجحانه العُدّ بين العقول من موازين التاريخ ، وقلبٌ إن يكن في جنبيه كالقلوب التي وُضِعَتْ

(*) من كتاب (السحاب الاحمر) للكاتب الكبير السيد مصطفى صادق الرافعي ، وقد صدر من مطبعتنا في هذا الشهر

(١) قال الراغب: كل موضع ذكر في القرآن « وما أدراك » فقد عقّبَ ببيانه نحو « وما أدراك ماهيه ، نار حاميه » وكل موضع ذكر فيه وما يدريك لم يعقبه بذلك نحو « وما يدريك لعل الساعة قريب » . قلنا وهذا من أدق معاني الاعجاز فان « ادراك » صيغة الماضي والماضي مكشوف معروف لا له وقم ولكن يدريك صيغة المستقبل والمستقبل محجوب فتأمل وكرر النظر فان المقام لا يتسع هنا

(٢) كناية عن الشمس وتوامض تبرق

على مُنحدَر المعاني الأرضية فانه كان دون القلوب على مَهْبَط السموات (١)

رجلٌ لم يُخلق من قبل زمنه لأن الأقدار المُصَرِّفَة ذخرته للقرن الرابعَ عَشَرَ تجعله وأصحابه النهضةَ الثالثة في الإسلام (٢) وكتبت له أن يكون الكنزَ الثمين الذى يُفجأُ العالمُ بانكشافه ليعود القديمُ المُبْدَعُ الذى كاد يُنسى فيتمكنَ في الأرض بأسلوب جديد. وما يُدريك لعل هذا الحكيم الفذّ في علمه وعمله وذكائه وإصلاحه سيكون التمثالَ العقليّ المُشرِف على الأجيال، يفصل في تاريخ الإسلام بين ثلاثة عشرَ قرناً مضت وثلاثةَ عشرَ قرناً تأتي؛

ولقد كان في تفسير كتاب الله رجلاً وحده على بُعد عصره من فجر الإسلام؛ فكان يحمل في رأسه ذهناً كآلة اللاسلكيّ تهبط عليه من أقاصي الدهر شرارةُ النبوّة، فاذا تكلم فى آيةٍ رأيت كأنما تتكلمُ الآية نفسُها على مَلأ العقل بين مَشارق الارض ومَغاربها

ولست أدرى على أيِّ روح نَبَتَ هذا الرجل ولكنّ الذي أعرفه أنه حين أثمر فنَضجَ فَحَلاً أذاقَ الناسَ من ثمره طعمَ مُعجزة الفكر العربيّ

«*»

نظرتُ الى عينيه ذات مرة فخُيّلَ إليّ أن فيهما رهبةَ الأسد

(١) ليس همه الا المعالي ومصالح الخلق (٢) نهضة الاخلاق زمن الصحابة والتابعين، ثم نهضة العلم من بعدهم، ثم نهضة العقل الاسلامي التي كان يدعو اليها الشيخ رحمه الله

حين يُجلّي بنظرة كبريائه (١) ليدلّ على أنه الأسدُ لاغيرُه ، فمددتُ النظرَ اليهما فاذا رَوْعةُ إنسان هو أرفعُ من إنسانيتنا واذا أنا ألمحُ فيهما ذلك الشعاعَ الغريبَ الذي ينبعث من أعين الحكماء ليصل بين السرّ الكامن في المعقول والسر الكامن في العقل ، وكأنه استشعر ذلك فتبسّم ، فكان لنظرته جلال سماوىٌّ رحيم أشرق على نفسى كما تُشرق على روح الطفل ابتسامةُ أصله الانساني

كان منطوياً على حقيقة روحانية يسطع ضياؤها في عينيه وينتشر على ما حوله فلا يشعر من يجلس إليه أنه جالس مع الرجل ولكن مع النفس العالية التى هي فيه (٢) ؛ وكان أعظمَ هيبةً من الملوك لأن هؤلاء يحيطون أنفسهم بالديوان والمواكب والأسلحة وكثيرٍ من ضُروب التوقير والتعظيم أما الشيخُ فكنت تراه حيث رأيتَه كالمحراب حيث يكون لا يقف عنده الا من وقف ليتخشّع ، وما ذكرتُه إلا ذكرت قول القائل : فى هذه الصورة الآدمية آدمُ والملائكةُ له ساجدون

(*)

(١) اي يرفع بصره وينظر لنظرته الشديدة

(٢) قابلت الشيخ رحمه الله في الجامع الازهر مرة من المرات واستأذن عليه طالب من نوابغ الطلبة وأذكيائهم . فلما مثل بين يديه وقف كما يقف المصلي واضعاً يديه أسفل صدره رامياً بطرفه الى الارض وتكلم كالمناجي المضرع حتى فرغ وانصرف . فأعظمت ذلك . ولما خرجت لحقت به وكلمته فيه فقال : وأنا أنكرت من جلوسك الى جانب الشيخ تلك الجلسة ما أنكرت أنت من وقوفي على تلك الهيئة . لو تعلم أن أحدنا لا يقف أمام هذا الرجل الا كما يقف العالم ازاء كتاب نادر مضى يفتش عنه عدة سنين فلما رآه سجد لله شكرا وأنت تحسبه يسجد للكتاب

كانَ هذا الإمامُ الفذُّ في قوة من ربه كقوة الجبل يحملُ ما يحمل ولا يتلوى ، وفى سَعَة من طبعه كاستفاضة البحر يَغمرُ ما يغمر ولا يتغير ، وفى صَراحة من نفسه كاستطارة النهار يطلع كما يطلع ولا يخفى ؛ فهو رجل لكنه فكر من أفكار السماء ، وهو جسمٌ لكنه عَضلَة من عَضلات الطبيعة ، وهو انسانٌ لكنه حقيقةٌ من حقائق الكون . يصفه الناسُ بأنه الرجل الحكيم الذي أوتيَ سرَّ الحكمة لينبُغَ به ، ويصفه التاريخ بأنه احياءُ المجدِّدة التي وهبت سرَّ العَظَمَة لتعملَ لها ، وتصفه الحقيقة بأنه العقل المفسِّر الذى اتصل به طرَفُ السر الأعلى ليتكلمَ عنه وليعملَ له ولينبغَ فيه

اذا كان فى بعض جَوانح الأرض أمكنةٌ نادرة مقدَّسة هى قلبُ الدنيا الذى أودعه الله سرَّ التأله ففي بعض جوانح الناس قلوب نادرة هي كتلك الأمكنة . ولقد كان العالم الإسلامى كله يتصل من قلب الشيخ العظيم بمَنسك فيه معنى كمعنى الكعبة اذ تُولِّى شَطْرَها كلُّ وجوه المؤمنين مصطفى صادق الرافعى

﴿ في العدد الآتى من الزهراء ﴾

فصلٌ ممتع أنيق لاديب هذا العصر الكاتب الاكبر الامير شكيب أرسلان بعنوان « ما وراء الأكمة ؟ » ومقال بعنوان « إيضاح وإصلاح » للبحاثة الشهير الاستاذ السيد حسن حسني عبد الوهاب مزين بصورة فطوغرافية لخط المعز بن باديس أمير القيروان . ونقد لكتاب دوتي Doughty عن جزيرة العرب بعنوان « العرب وذهنية الغرب » بقلم قائم المقام العسكري فؤاد بك سليم . الى غير ذلك من الابحاث المهمة المتعدِّدة

صفحة من تاريخ الاباضية

الحكومة الاباضية في عمان

في القرن الثاني

لما استبد محمد بن أبي عفان اليحمدي وخالف سيرة الحق هو وعماله ، فعزله المسلمون ، اجتمع أهل الحل والعقد برياسة شيخ الاسلام يومئذ وامام العلم العلامة موسى بن ابي جابر من بني سامة بن لؤي بن غالب ، وكان من فحول أئمة العلم ومن اهل الجد والشجاعة والاقدام ، فمع كبر سنه كان كثيراً ما يسير مع الجنود لرعاية سير الاحكام وترقب الحركات عن كثب والسهر على واجب الدين. فبايعوا الامام العادل الوارث بن كعب الخروصي اليحمدي وهو اول امام من الخروصيين

أحضر أهلُ الرأي والمشورة العلامةَ الامام موسى بن أبي جابر ، وهو شيخ مسنّ ، مشدود على حاجبيه بعمامة ، وكان نائما في المعسكر على سرير ، فأخذ بيد الوارث فبايعه إماما هو ومن معه من المسلمين في بلد (نزوى) سنة تسع وسبعين ومائة على ما بويع عليه أئمة العدل من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والجهاد في سبيل الله واظهار الحق واخماد الباطل ، وقتال البغاة والممتنعين عن الحق حتى يفيئوا الى امر الله ، لا يستحلون منهم غنيمة مال ولا سبي عيال ، ولا انتحال هجرة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا يَسبون اهلَ القبلة بالشرك ما بينوا الشهادتين . فقام بالحق ونشر العدل فبسطت شمس الحرية اشعتها على تلك الربوع العامرة واقتفى اثر السلف الصالح في جميع اعماله والامة عنه راضية مؤازرة والكلمة مجتمعة حوله

وكانت ايامه ايام سعادة ورفاهية واطمئنان وانكسار سورة النفوس التي تفتّ في عضد الامة وتهيج في شغب الامور واضطراب الاحوال . ولاغرو فان العدل متى قرن بارادة قوية وعزيمة ثابتة ظهرت الصالحات في اثوابها القشيبة وعرزت المفاسد بل انبترت واجتثت اصولها. وتلك الايام هي التي تتوق اليها الهمم الطاهرة والنفوس الكبار لتبدي لبني الانسان ما منحها الله من المواهب السامية

ولقد قام بالامر هذا الامام الافخم خير قيام فوضع الاشياء في مواضعها وصرف الحقوق لاهلها كما امر الله تعالى وامر نبيه صلى الله عليه وسلم فكان أحسن مثال يحتذى ولم يشذ عنه الا اخوه فقد ذكر انه تخلف عنه

وفي مدته ارسل هرون الرشيد قوة تحت قيادة عيسى بن جعفر بن المنصور الى عمان للاستيلاء عليها في ستة آلاف مقاتل فيهم الف فارس . فكتب احد اركان حربه وهو داود بن يزيد الى المهلبي والي صحار من قبل الامام يخبره بذلك وهو مقارش بن محمد اليحمدي ، فلما بلغ الامر الى الامام الوارث وجه مقارشا الى الجند القادم في ثلاثة آلاف فالتقوا بمكان يقال له « حَتَى » فانهزم عيسى ابن جعفر حتى بلغ مراكبه في البحر فاقتفى اثره ابو حميد بن فلج وعمر بن عمر من قواد الامام في ثلاثة مراكب فاسر ابو حميد عيسى بن جعفر فانطلق به الى صحار فحبس بها وكان الامام قد خرج من العاصمة وقتئذ « نزوى » فبلغه خبر الهزيمة عند ما بلغ « سيقم » فرجع اليها فقام في الناس خطيبا فقال : ايها الناس اني قاتل عيسى بن جعفر فمن كان معه قول فليقل ـ مستشيراً لاهل الرأي والمشورة من العلماء ـ فتكلم احد الجهابذة وهو العلامة علي بن عزرة فقال : ان قتلته فواسع لك وان تركته فواسع لك . فامسك الامام عن قتله وتركه في السجن الا انه اغتيل فيه من حيث لا يدري الامام ولا الوالي

ولم يزل الامام الوارث حسن السيرة قائماً بالعدل الى ان ذهب شهيد المروءة

والاحسان. وذلك انه كان في سجنه جماعة ولعلهم اسرى كما ذكر بعض الكاتبين والسجن قريب من الوادى فسال جارفا فقيل للامام ان الوادي سيلحق من كان بالسجن فامر باطلاقهم فما جسر أحد ان يقدم اليهم خوفا من طغيان الماء فقال الامام: أنا امضي اذ هم امانتى وانا المسئول عنهم يوم القيامة . فمضى اليهم واتبعه سبعون من اصحابه فمر بهم الوادي بعد ان افتكوا المعتقلين فحملهم فغرقوا كلهم. ووجدت جثته ثاني يوم بعد ان انقطع الماء متعلقة بشجرة . فدفن رحمه الله بعد جفاف الوادي بين المقر وسمال (قريتان) وذلك بقرار اهل الرأي والحكمة دفعاً لما وقع من المشاجرة بين اهل القريتين كل يريد دفنه في قريته

كانت امامته اثني عشر سنة وستة اشهر الا اياما توفي يوم الاثنين لاربع ليال من جمادى الاولى سنة ١٩٢. وفى مدته توفي شيخ الاسلام العلامة موسى بن ابى جابر الازكوي عن سن يناهز اربعا وتسعين سنة قضى جلها في خدمة العلم والدين والامة حتى بلغ مبلغاً عظيما من الاحترام لدى الائمة واهل العلم . وقبل مبايعة هذا الامام بسنة توفي احد الائمة المجتهدين وقطب من اقطاب العلم الشيخ بشير بن المنذر النزواني العقري جد بني زياد وهو من بني سامة بن لؤي بن غالب وأحد حملة العلم عن ابي عبيدة مسلم بن ابي كريمة التميمي البصري

وبعد وفاة الامام وارث بايع المسلمون غسان بن عبدالله اليحمدي من الفجج يوم الاثنين سادس جمادى الاولى سنة ١٩٢ ذكر المؤرخون أنه بايعه أصحاب الرأي والمشورة من رجال الدولة وأئمة العلم على أن يعمل بالكتاب والسنة وآثار السلف الصالح وعلى إعزاز الدين وأهله فكان في أعماله خير خلف الامام الوارث فشمر عن ساق الجد وكان أحزم رأياً وأمضى عزيمة . أخذ بيد العلماء العاملين فظهرت طائفة كبيرة منهم جهابذة وائمة في الفنون فنفق سوق العلم وضرب على أهل الدسائس والفساد فقضى على الحشوة الذين دأبهم الشغب والعتو

ومن حزمه أنه كان يتجول فى مملكته بنفسه متفقداً الاحوال وسير الاحكام مستطلعاً أنباء أطراف المملكة وأمور الرعية . فلما شاهد عسف العصابات البحرية ولصوص الشواطىء ـ التى كانت تعبث بطول شاطىء العرب الى شطوط الهند ـ وجه فكره الوقاد وعزيمته الماضية الى انشاء اسطول من الشذاآت فاحضر قسما صالحا وكانت العصابات اللصوصية البحرية من قرصان الهنود . وهذا الامام أول من أنشأ الاسطول لعمان لا الامام وارث كما ذكر بعض الكاتبين فأرسل أسطوله فى البحر فطهر طول الساحل العربى الى حدود فارس من معرة اللصوص ثم طاردهم الى شواطىء الهند حتى انقطع أثرهم فاراح الله منهم البلاد والعباد ، فوجه همته الى اصلاح داخل البلاد ، فاتاح الله للبلاد خصباً عظيما فعم الرخاء وانتظم أمر المملكة انتظاماً عظيما وأمر بإجراء المياه والترع

ومما يدل على حزمه وعدله واهتمامه بما كلفه الله به من أمر العباد ان من عادته زيارة قبر الامام وارث كل جمعة فمر يوما على الغيل « الماء الجاري على الارض » الذي بالوادي في طريقه فرأى في بعض جوانبه طحلبا فأثر فى نفسه ذلك وقال : هذا أثر عن تغيير وقع في البلد. فأراد اكتشاف الحقيقة والوقوف على السبب . فاحضر أهل الاموال فقال لهم : أنا أريد حرب الهند وبيت المال لا يكفي وأريد أن أجعل على التجار قرضاً يكون اداؤه من بيت المال وأشاوركم فى ذلك فقال أصحاب الاموال : التجار يسعون بالفائدة وان قلت دراهمهم ضاعت المعاملة بيننا وبينهم ونحن أرباب الاموال والقرضة علينا بما تريد . فقال : لاغير هاهنا . ثم احضر التجار فقال لهم : أريد أن أحارب الهند وخزانة بيت المال لا تكفي بمقاومة الحرب وأناظركم أريد أن أجعل قرضة على بيت المال لتقويم هذا الحرب من أرباب الاموال فما ترون ؟ فقال التجار : أصحاب الاموال أهل حرث وأكثر الحروث لا تكفي مغرم ماعليها وليس في أيديهم شيء مما يكفي لذلك. فقال الامام:

لا غير هاهنا . ثم أحضر الوزراء و أرباب الدولة فقال : أريد أن أجعل قرضة على أرباب الاموال والتجار في بيت المال لحرب المهدفا ترون ؟ فقالوا : هذا شيء وقع في قلوبنا من قبل . فأدرك في نفسه أن الغير جاءت من قبلهم وانهم أضمروا سوءاً للامة أو لبيت المال . فاستبدل بهم غيرهم . فلما مر في الجمعة الثانية كعادته لزيارة الامام وارث على الفيل لم ير شيئاً في الماء ، بل رآه زائداً عن أصله . وبالعدل قامت السماوات والارض

وعاصمة الامامة اذ ذاك نزوى واطلق عليها بيضة الاسلام ، وكانت تسمى قبل ذلك نخت ملك العرب . ولهذا الامام الجليل آثار عظيمة وأعمال فاخرة اخلدها له التاريخ وقد ظهر في مدته بعض المجرمين الذين لا يعيشون الا في الفوضى والتهويش وضروب الدسائس ، كراشد بن شاذان بن غسان بن سعيد بن شجاع الهنائي من بني محارب فانه سار الى « دما » فانتهبها وقتل قومه واليها فاقتفى الامام آثارهم الا أنهم انفلتوا من يديه وبعد مدة اقبل راشد فسلم نفسه لبني الفجح رهط الامام فاخذوا له ولاصحابه أماناً من الامام فلم ير بدا من العفو عنهم درءاً للفتنة وجلباً للسكينة وأعدم كثيراً غيرهم . وللشراة [1] أثر حميد في حماية الامة والسهر على الامن . وتوفي شيخ الاسلام في عهده العلامة المحقق الشيخ علي ابن موسى رحمه الله . ثم كان العلامة المتفنن الشيخ سليمان بن عثمان رحمه الله المرجع في الفتوى للامام . ولهذا الامام مجلس يجمع فطاحل العلماء وأكابر المجتهدين يستنير بآرائهم ويقتبس من علومهم ولهم اليه رسائل جمعت من الحكمة والموعظة والارشاد والسياسة شيئاً عظيما ، وله أحكام مدونة تبدي لك قوة علمه ودهائه ونورانية بصيرته . مات يوم الاحد بعد صلاة الفجر لاربع بقين من ذي القعدة

(١) هم المتطوعة لحماية الامة من الغاشمين ، ودرء العدو عنها ، والقيام بما يعود على الامة والدين من المصالح

سنة ٢٠٧ ومدة امامته خمسة عشر سنة وسبعة أشهر . ومن ورعه وتوقفه في الدماء وتحريه فيها أنه قبض على بعض الاشرار ممن استوجبوا الاعدام فاستفتى القاضي وقتئذ مسبح بن عبد الله فلم ير قتلهم فسجنهم الامام فجاء جماعة من العلماء من أولى الامر فناظروا القاضي في أمرهم فتحقق له وجوب قتلهم فابلغ الامام ذلك فقال له الامام حتى تعلن ذلك على ملأ من المسلمين فلما اجتمع الناس بالمسجد قام القاضي واقفاً فقال : اني كنت افتيت الامام بمنع قتل هؤلاء واني قد رجعت عن ذلك وافتيته الآن بقتلهم . فأمر الامام باعدامهم . وفي هذا من الامام من السياسة مالا يخفى . ومن انصاف القاضي ورجوعه الى الحق مايشهد بمقامه الفخم

أبو اسحاق ابراهيم الطفيش

﴿ دور الكتب في قرطبة ﴾

نقل صاحب نفح الطيب (١ : ٢١٥ المطبعة الأزهرية) عن ابن سعيد صاحب (الحلة المذهبة في حلى مملكة قرطبة) أن عرب قرطبة كانوا يتفاخرون بثلاث : بأصالة البيت ، وبالجندية ، وبالعلم . قال : وهي أكثر بلاد الاندلس كتبا ، وأشد الناس اعتناء بخزائن الكتب ؛ صار ذلك عندهم من آلات التعين والرياسة حتى أن الرئيس منهم الذي لا تكون عنده معرفة يحتفل في أن تكون في بيته خزانة كتب ، وينتخب فيها ، ليس إلا لأن يقال : عنده خزانة كتب ، والكتاب الفلاني ليس عند أحد غيره ، والكتاب الذي هو بخطّ فلان قد حصله وظفر به

﴿ الانغماس في البحار ﴾

البحر يعطي دائما القوة والمال بسرعة أكثر من الارض ، فكل من انغمس فيه أصاب قوة

هيرودوتس المؤرخ

تقاليد فرنسا في الشرق

نهج الجنرال سراي المفوّض الفرنسوي السامي في الديار الشامية منهجاً سنّه بعضهم « خروجاً على تقاليد فرنسا في الشرق » . وقد رأينا بهذه المناسبة أن نشير الى فصل كتبه الاديب الكبير المرحوم علي كمال بك في جريدة (اقدام) التركية في أواخر سنة ١٣٣٠ (١٩١٢) ، ومما جاء فيه أن الصحف الفرنسوية تبنى هذه التقاليد على اتفاقات سياسية وعهود عقدت فيما بين الدولة العثمانية وفرنسا منذ عهد السلطان سليمان القانوني وفرنسوا الأوّل . واذا أمعنا النظر في الظروف التي عقدت فيها تلك المعاهدة بين هذين الملكين نجد أن الملك فرنسوا بعد أن غلبه الامبراطور شارلكان عام ١٥٢٥ أصبح سجينا قانطاً ففكر في الاستنجاد بالسلطان سليمان القانوني ، فأرسل اليه خاتمه سراً ، وكانت نتيجة ذلك تلبية السلطان سليمان دعوة الاستنجاد وانعقاد الروابط بين البلادين ومجيء أول سفير فرنسوي الى تركيا . وأنت ترى أن السفارة الفرنسوية في الشرق الادنى لم تؤسس على المعنى الذي تحاول الصحف الفرنسوية أن تفهمه من كلمة « تقاليد فرنسا في الشرق » ، بل الامر على عكس ذلك تماما ، حتى قال أحد المؤرخين الغربيين :

« اذا رجعنا الى الحقيقة التاريخية يتبين لنا أن أول سفارة فرنسوية الى القسطنطينية انما جاءت لتحريض الدولة العثمانية على تجييش الجيوش العثمانية الى بلاد المجر المسيحية ومحاربة امبراطور النمسا فرديننند والامبراطور شارلكان »

اذن فان فرنسا وملكها فرنسوا الاول لم يكن يخطر في بالهما يومئذ لا مسيحيو الشرق ولا مسيحيو الغرب ، وانما كان يهمهما قبل كل شيء الاستنجاد بجيش السلطان سليمان القانوني لانقاذ البلاد وملكها من عدوان شارلكان . وصار

ذلك سياسة تقليدية لفرنسا فيما بعد ، حيث عادت الى الاستمداد من العثمانيين على عهد لويس الرابع عشر . قال لا مارتين :

« لقد برهنت فرنسا على دهاء سياسي بالاتفاق الذي عقدته مع الدولة العثمانية ، واعتبارها العضد الاقوى للاحتفاظ بكيانها كلما حاول الفاتحون اقتحام حدودها ، سواء كان هذا الاقتحام من الجانب الالماني أو من الجانب الاسباني أو من الجانب الروسي »

أجل ان العثمانيين حاصروا مدينة فينّة بتحريض فرنسا بعد حادثة فرانسوا الاول بنحو قرن ونصف قرن ، حيث كان لويس الرابع عشر — الذي يلقبه التاريخ الفرنسوي بالشمس — يسعى جهده لمنع سوبيسكي ملك پولونيا من امداد النمسويين في فينّة

ولما سارعت الدولة العثمانية الى مساعدة فرانسوا الاول على شارلكان بأسطولها المعقود لواؤه لخير الدين باشا المعروف عند الاوربيين باسم (باربارس) كان الفرنسويون يصفقون له فى مرفأ مرسيليا ويهتفون باسمه ، بينما كان المجلس الالمانى العامّ (دييت جرمانيك) يعلن « ان العثمانيين والفرنسويين هم أعداء المسيحية على السواء »

ان المعاهدة الاولى التي حضر السفير الفرنسوي (لافوره) الى بغداد ليجتمع بالسلطان سليمان القانوني عند عودته من حرب ايران ويرجوه الموافقة عليها ليس فيها مادة واحدة تشير الى حماية المسيحيين فى الشرق . وكذلك المعاهدة التي عقدت بين الدولتين فى أدرنة عام ١٦٧٣ ، والمعاهدة التى عقدت بعد صلح بلغراد ، كلاهما خاصتان بالامتيازات الاجنبية وافراد من القسس يعدون على الاصابع

ثم استعرض علي كمال بك جميع المعاهدات المعقودة بين الدولتين وقال : اننا لم نجد قط معاهدة واحدة تدل على شيء من المعنى الذي يذكرونه

ذكرى أبي بكر الصديق رضي الله عنه

﴿ اسلام أبي بكر ﴾

كان أبو بكر أول من أسلم من الرجال على راجح الأقوال ولم يتردد فى اجابة النبي الى الاسلام حينما بلغته الدعوة وقد استدل من ذهب الى أن أبا بكر أول من أسلم بقول حسان :

اذا تذكرتَ شجواً من أخي ثقة ... فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خيرَ البرية أتقاها وأعدلها ... بعد النبي وأوفاها بما حملا
والثانيَ التالى المحمود مشهده ... وأول الناس منهم صدَّق الرسلا
وثانى اثنين فى الغار المنيف وقد ... طاف العدو بهم اذ صعد الجبلا

وقصة اسلامه ما روي أنه كان خدنا للنبي صلى الله عليه وسلم وصفيا له ، فلما بعث النبي انطلق رجال من قريش الى أبى بكر فقالوا يا أبا بكر أن صاحبك هذا قد جن ! قال أبو بكر ما شأنه ؟ قالوا هو ذاك يدعو في المسجد الى توحيد الله واحد ويزعم أنه نبي . فقال أبو بكر وقال ذلك ؟ قالوا نعم . فاقبل أبو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فطرق عليه الباب فاستخرجه وقال له يا أبا القاسم ما الذي بلغني عنك ؟ قال وما بلغك عني يا أبا بكر ؟ قال بلغني أنك تدعو الى توحيد الله وزعمت أنك رسول الله . فقال النبى نعم يا أبا بكر ان ربى عز وجل جعلني بشيراً ونذيرا ، وأرسلني الى الناس جميعا . قال له أبو بكر والله ما جربت عليك كذبا وانك لخليق بالرسالة لعظم أمانتك وصلتك لرحمك وحسن فعالك ، مد يدك فأنا أبايعك . فمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فبايعه وصدقه وأقر أن ماجاء به هو الحق . فو الله ما تلعثم أبو بكر حين دعاه النبى الى الاسلام . وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول : « ما دعوت أحداً الى الاسلام الا كانت منه عنده كبوة ونظر وتردد الا ما كان من أبي بكر فانه ما عَكم حين ذكرته له وماتردد فيه »

انكم تجدون في قصة اسلام أبي بكر هذه أنه استدل على صدق النبي صلى الله عليه وسلم باخلاقه التي عرفها فيه بالعشرة الطويلة والخلطة المستمرة والاستدلال بالاخلاق على صدق الدعوى شأن الخاصة أهل الفطنة والعقل الراجح وذلك أن ذوي الاخلاق الفاضلة والسجايا الكريمة والنفوس الشريفة تسمو بهم نفوسهم عن أن يكذبوا على الناس وعلى الله وعن أن يغشوا الناس ويدلسوا عليهم ويغروهم فيعرضوهم للأخطار واضاعة الانفس والاموال في سبيل دعوة كاذبة . وانا لنجد بعض من عرف بالصدق وعلو النفس لا يكذب ولو ترتب على كذبه منفعة عظيمة ويصدق ولو ترتب على صدقه مضرة كبيرة . فان قال قائل ان قصد الاصلاح يخفف من وطأة الكذب قلنا ان للمصلحين مندوحة عن الكذب ومن الممكن أن المصلح يدعو قومه الى الاصلاح ويقودهم الى الخير دون أن يكذب على الله مثل هذه الكذبة العظيمة ويقول ان الله أرسلني اليكم ثم يصادمهم في عقائدهم وعاداتهم وربما كان ذلك أهون عليه وأقرب الى اجابته فان من جاءك فقال لك يا فلان انك تشرب الخمر والخمر مفسدة للعقل والبدن فأرى أن تتركها تنقاد اليه وتخضع لقوله أكثر ممن جاءك فقال لك انى رسول الله اليك وانى جئتك بدين غير ما أنت عليه فانك لا تصغى الى هذا ولا تمكنه من سمعك

وقد سلك مثل هذه الطريق في الاستدلال هرقل الرومانى الذي كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم حينما بلغته دعوته فقد ثبت في الصحيحين عن ابن عباس أن أبا سفيان بن حرب حدثه قال : « انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله الى الشام فبينما أنا بها إذ جيء بكتاب من النبي الى هرقل جاء به دحية الكلبي فدفعه الى عظيم بصرى فدفعه الى عظيم الروم هرقل فقال هرقل هل ههنا أحد من قوم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي ؟ قالوا نعم . فدعيت في نفر من قريش فدخلنا عليه فاجلسنا بين يديه فقال أيكم أقرب نسباً منه ؟ فقلت أنا فاجلسني بين يديه وأصحابي خلفي ثم دعا بترجمانه فقال قل لهؤلاء اني سائل هذا

عن الرجل الذي يزعم أنه نبي فان كذبني فكذبوه قال أبو سفيان وايم الله لولا ان يؤثر عليّ الكذب لكذبته ثم قال لترجمانه كيف حسبه فيكم قلنا هو فينا ذو حسب قال فهل كان من آبائه ملك قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال قلت لا قال فهل يتبعه أشراف الناس أم ضعفاؤهم قلت بل ضعفاؤهم قال أيزيدون أم ينقصون قلت لا بل يزيدون قال هل يرتد أحد عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطة له قلت لا قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال كيف كان قتالكم اياه قلت تكون الحرب بيننا وبينه سجالا يصيب منا ونصيب منه قال فهل يغدر قلت لا ونحن منه فى هذه المدة ماندرى ما هو صانع .قال أبو سفيان فو الله ما أمكنني من كلمة أدخل فيها شيئاً غير هذه قال فهل قال هذا القول أحد قبله قلت لا فقال لترجمانه قل له انى سألتك عن حسبه فيكم فزعمت أنه فيكم ذو حسب وكذلك الرسل تبعث في أحساب قومها وسألتك هل كان في آبائه ملك فزعمت أن لا فقلت لو كان فى آبائه ملك قلت رجل يطلب ملك آبائه وسألتك عن أتباعه أضعفاؤهم أم أشرافهم فقلت بل ضعفاؤهم وهم اتباع الرسل وسألتك هل تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال فزعمت أن لا فعرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله تعالى وسألتك هل يرتد أحد عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطة له فزعمت أن لا فكذلك الايمان اذا خالطت بشاشته القلوب وسألتك هل يزيدون أم ينقصون فزعمت أنهم يزيدون وكذلك الايمان حتى يتم وسألتك هل قاتلتموه فزعمت أنكم قاتلتموه فتكون الحرب بينكم وبينه سجالا ينال منكم وتنالون وكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة وسألتك هل يغدر فزعمت أنه لا يغدر وكذلك الرسل لا تغدر وسألتك هل قال هذا القول أحد قبله فزعمت أن لا فقلت لو قال هذا القول أحد قبله قلت رجل ائتم بقول قيل قبله .ثم قال بم يأمركم قلنا بالصلاة والزكاة والصلة والعفاف فقال ان يك ما تقول حقاً فانه نبي »

وقد نبه الانجيل الى أنه ينبغي أن يستدل على صدق النبي بجميل أخلاقه

مرة خرج عن ما له كله في تجهيز جيش

وقد تحمل في بدء الاسلام أذى كبيراً في سبيل الدعوة فمن ذلك ما روي عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت « لما اجتمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا تسعة وثلاثين رجلا ألحّ أبو بكر على رسول الله فى الظهور فقال يا أبا بكر إنا قليل فلم يزل يلح على رسول الله حتى ظهر وتفرق المسلمون فى نواحي المسجد وقام أبو بكر فى الناس خطيبا ورسول الله جالس وكان أول خطيب دعا الى الله ورسوله وثار المشركون على أبى بكر والمسلمين فضربوهم في نواحي المسجد ضربا مبرّحاً ووطيء ابو بكر وضرب ضرباً شديداً وقصد اليه أحد المشركين وأخذ يضربه على وجهه حتى أثر ذلك فيه حتى مايعرف أنفه من وجهه فجاءت بنو تيم عشيرته تتعادى وأجلت المشركين عنه وحملوه الى بيته ولا يشكون في موته فلما أفاق كان أول ماتكلم به أن سأل عن رسول الله ولما جاءه أهله بالطعام أقسم أن لا يذوق طعاماً ولا شرابا حتى يأتى الرسول وكان يدافع عن رسول الله بيده ولسانه وما زال مبتلى معنتا معذبا حتى كانت الهجرة من مكة الى المدينة وقد هاجر المسلمون يتسللون الى المدينة

ولم يتشرف بصحبته في الهجرة سوى أبى بكر لعظيم غنائه وشدة حرصه على النبي. ولما انتقل المسلمون الى المدينة وكثروا بأهلها وعزوا ووقعت الحروب والغزوات بينهم وبين المشركين لم يتخلف أبو بكر عن النبي فى حرب ولاغزوة فيما أظن وقد أظهر من الشجاعة والثبات ماشهد له به أشجع الناس وهو علي رضي الله عنه فقد روي عنه أنه قال يوماً وهو في جماعة : من أشجع الناس؟ قالوا أنت يا أمير المؤمنين . قال : أما انى مابارزت أحداً الا انتصفت منه ولكن أشجع الناس أبو بكر لما كنا يوم بدر جعلنا لرسول الله عريشاً وقلنا من يكون معه لئلا يصل اليه احد من المشركين فوالله مادنا منا أحد الا أبو بكر شاهرا السيف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم

عبد الله القلقيلي

حركة النشر والتأليف

﴿ السحاب الاحمر - في فلسفة الحب والجمال ﴾

المطبعة السلفية ومكتبتها ٥ × ١٨ ص بقطع الجاير : ثمنه ٨ قروش

كاتب هـذه السطور قديم الاعجاب ببلاغة النابغة الكبير السيد مصطفى صادق الرافعي ، وما آتاه الله من قلم تجري به بلاغة الحكمة ، وكتابة السحر ، ونثر الشعر ، في لفظ له متانة الجوهر يشف عما وراءه من فيض العقل وإلهام الضمير . ولا غروَ فقد برهن قلم الرافعي قبل اليوم على تبريزه في صناعتي الشعر والنثر معاً بما أخرجه للناس من مجموعات شعره المتعدّدة ، وبحديث القمر ، وكتاب المساكين ، ورسائل الاحزان ، فضلا عما نشر وماسينشر من كتابه القيّم في تاريخ اللغة العربية وروايتها ، وفي إعجاز كتاب الله الحكيم ، وفي تاريخ الخطابة والامثال والشعر في أدب هذه الامة العربية

ومزية أخرى للاستاذ الرافعي انه ما زال على عهد الوفاء لأربعة عشر قرنا مضت على الامة العربية والملة الاسلامية بخير عظيم ، بينما كثيرون غيره من رجال الادب وحملة الاقلام في هذا العصر يعملون بالفأس جهدهم لهدم مافي قلوب الناشئة من بقايا ثقة واحترام لماضيها وحضارة سلَفها

و (السحاب الاحمر) تكملة على رسائل الاحزان [1] وكلاهما نادر في بلاغته ووصفه وأسلوب الكتابة فيه . وانك لا تكاد تنتقل فيهما من سطر الى آخر حتى تقع على حكمة بليغة ، أو معنى مبتكر . وفرق ما بين (رسائل الاحزان)و(السحاب الاحمر) أن الاول كان قطعة واحدة في صفة نوع واحد من ضروب الحب ، فجاء الثانى مفنّنا يذكر ضروبا كثيرة يستوحيها كاتبه من أرواح عالية . وقد نقلنا في

(١) انظر وصفه في ص ٥٩ - ٦١ من (الزهراء)

حركة النشر والتأليف

﴿ السحاب الاحمر - في فلسفة الحب والجمال ﴾

المطبعة السلفية ومكتبتها ٥ × ١٨ س بقطع الجاير : ثمنه ٨ قروش

كاتب هـذه السطور قديم الاعجاب ببلاغة النابغة الكبير السيد مصطفى صادق الرافعي ، وما آتاه الله من قلم تجري به بلاغة الحكمة ، وكتابة السحر ، ونثر الشعر ، في لفظ له متانة الجوهر يشف عما وراءه من فيض العقل وإلهام الضمير . ولا غروَ فقد برهن قلم الرافعي قبل اليوم على تبريزه في صناعتي الشعر والنثر معاً بما أخرجه للناس من مجموعات شعره المتعدّدة ، وبحديث القمر ، وكتاب المساكين ، ورسائل الاحزان ؛ فضلا عما نشر وماسينشر من كتابه القيّم في تاريخ اللغة العربية وروايتها ، وفي إعجاز كتاب الله الحكيم ، وفي تاريخ الخطابة والامثال والشعر في أدب هذه الامة العربية

ومزية أخرى للاستاذ الرافعي انه ما زال على عهد الوفاء لأربعة عشر قرنا مضت على الامة العربية والملة الاسلامية بخير عظيم، بينما كثيرون غيره من رجال الادب وحملة الاقلام في هذا العصر يعملون بالفأس جهدهم لهدم مافي قلوب الناشئة من بقايا ثقة واحترام لماضيها وحضارة سَلَفها

و (السحاب الاحمر) تكملة على رسائل الاحزان [1] وكلاهما نادر في بلاغته ووصفه وأسلوب الكتابة فيه . وانك لا تكاد تنتقل فيهما من سطر الى آخر حتى تقع على حكمة بليغة ، أو معنى مبتكر . وفرق ما بين (رسائل الاحزان)و(السحاب الاحمر) أن الاول كان قطعة واحدة في صفة نوع واحد من ضروب الحب ، فجاء الثانى مفنّنا يذكر ضروبا كثيرة يستوحيها كاتبه من أرواح عالية . وقد نقلنا في

(١) انظر وصفه في ص ٥٩ - ٦١ من (الزهراء)

هذا العدد من الزهراء قطعة من (السحاب الاحمر) في صفة الاستاذ الامام (الشيخ محمد عبده) وهي نموذج لبلاغة هذا الكتاب يدلّ على سائره

﴿ حصاد الهشيم ـ للمازني ﴾

المطبعة المصرية * المكتبة السلفية * ٤٤٠ ص بقطع الجيب: ثمنه عشرة قروش

الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني شاعر أحلّه الجزءان اللذان انتشرا من ديوانه محلا رفيعاً بين شعراء العربية العصريين ، وزادته رفعةً في نظر أهل الفصل فصوله البليغة التي ينشرها في جريدة الاخبار يعالج بها كثيراً من الموضوعات الادبية والاجتماعية نقداً وتحليلا ، وآخر ذلك مقالاته عن ابن الرومى التي كان يكتبها فى الصيف الماضى . وقد جمع الآن طائفة من مقالاته الادبية والاجتماعية في كتاب سمّاه (حصاد الهشيم) ، فتأنّق ناشره الفاضل الياس أفندى أنطون الياس في أن يجعل الطباعة العربية تخطو مع الأدب في تجويد هذا الكتاب والباسه حلة قشيبة تليق بفضل كاتبه

﴿ تقويم المرآة لسنة ١٩٢٥ ﴾

مطبعة المقتطف * المكتبة السلفية * ٤٠٠ صفحة كبيرة : ثمنه ١٥ قرشاً

للأمم الراقية عناية بالتقاويم السنوية التي يضاف فيها الى التوقيعات الفلكية وأقسام الزمن أهمُّ مايحتاج الجمهور الى معرفته ، ولا سيما فى الامة التي يصدر التقويم بلغتها . واذا كان التقويم الذى تصدره الحكومة المصرية قد كفى الناس المئونة فيما يتعلق بأحوال المملكة المصرية بالتفصيل ، فان تقويم المرآة الذى أخذ يصدره خليل افندى زينية منذ العام الماضى جاء منوّعاً جامعاً : ففى قسمه الاول التقاويم وقسمة الزمن ، وفى الثانى مذكرة يومية ، وفى الثالث وصف القطر المصرى والسودان ، وفى الرابع الكلام على العالم العربى (الشام والعراق وجزيرة العرب ونجبار وتونس والجزائر والمغرب الاقصى) وهو مزين بالصور الكثيرة حسن الطبع والورق

﴿ مصريات ـ نخب من شعر الوطنية ﴾

المطبعة السلفية ومكتبتها * ١٢٠ص بقطع الزهراء : ثمنه * قروش

لم يبقَ بقرائنا حاجة الى التعريف بشعر الاستاذ الدكتور أبي شادي بعد الذي قرأوه له من قصائد غرّاء في موضوعات مختلفة آخرها وصف مدينة الزهراء المنشور في هذا الجزء . وقد وصفنا فيما سلف ديوانه « نفحات من شعر الغناء » وقصيدته « نكبة نافارين » ، وبين أيدينا الآن ديوان آخر بعنوان « مصريات » حوى طائفة صالحة من شعره الوطني ، وهو من خير ماجادت به نفسه الشاعرة وطبعه المشبع بحبّ وادى النيل وأمجاده . تتخلّل ذلك كلمات مختارة لكثير من المشاهير وضعت الى جانب مايلائمها من موضوعات الديوان . وفي أوله وآخره مقالات قيّمة في النقد الأدبى الحديث بأقلام بعض أهل الفضل . وهو مضبوط بالشكل ، ومطبوع طبعاً نفيساً على ورق جيد

﴿ قصص الحب التاريخية ﴾

مطبعة الهلال * المكتبة السلفية * ١٧٠ ص : ثمنه ١٢ قرشاً

جمع الاستاذ الكاتب المشهور سلامة افندى موسى طائفة من قصص الحب المشهورة في التاريخ العربي والتاريخ الاوربى بين أشخاص معروفين ولخصها تلخيصاً عصرياً ، وهي نحو خمس وعشرين قصة ، فنشرتها مجلة الهلال الغرّاء لتكون هدية لمشتركى الهلال وزينت بعضها بالصور ، فجاءت جميلة في وضعها وطبعها

﴿ أنباء عن الكتب ﴾

* من الكتب التى قررت مطبعة دائرة المعارف في حيدر آباد طبعها (الحماسة لهبة الله بن الشجرى) عن نسختين . و(أمالى ابن الشجري) عن نسختين . و(الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة للحافظ ابن حجر العسقلانى) عن ثلاث نسخ . و(تنقيح المناظر لكمال الدين الشيرازى) عن أربع نسخ

* يُعنَى الاستاذ اغناطيوس كراتشقوفسكي - عضو مجمع العلوم الروسي - بتحقيق وتصحيح كتاب الآداب لابن المعتز معتمداً في ذلك على نسخة المتحف البريطاني ، مع تعليق حواشٍ عليها . وسينشره في مجلة العالم الشرقي Le Monde Oriental التي يصدرها العلامة زترستن السويدي

* طبع الاستاذ كراتشقوفسكي أيضاً مقالة صغيرة عن نسخة ديوان ذي الرمة الموجودة في المتحف الاسيوي الروسي

* انتشر في باريس سنة ١٩٢٠ كتاب عن الفيلسوف يحيى بن عديّ بقلم العالم بيريه A. Perier الفرنسي ، تكلم فيه على كتاب تهذيب الاخلاق الذي ذكرناه في الزهراء (ص ١٢٠) وذكر فيه نسخة هذا الكتاب المحفوظة في خزانة الفاتيكان وترجمه بالافرنسية ترجمة مختصرة

* كتاب الشعور بالعور للصفدي الموجود منه نسخة في الخزانة الخالدية ببيت المقدس توجد منه نسخة أخرى في ليبسك اعتمد عليها العلامة غولد صهير في تلخيص هذا الكتاب لمجلة Sitznngsberichte wiener Akademie der wissenschaften , Band LXVII 233 - 248

* كتاب جمهرة الكلام واللغة لابن دريد من مصادر الادب التى لا نظير لها . يعتني الآن بتصحيحه العالم الانكليزي كرنكو Fr. Krenkow مقابلا على سبع نسخ وينوي طبعه في مطبعة دائرة المعارف في حيدر آباد (الهند)

* أصدرت مطبعة (اينتر تيرّ يتوريار) في فينّة في الشهر الماضى الطبعة الثانية من الترجمة الألمانية لرواية (قميص من نار) تأليف السيدة خالدة أديب فأنشأ الكاتب الانتقادي (دورا ستو ركرت ماينرت) مقالة بالألمانية في القسم الأدبى من جريدة (تويه فرايه پريسه) النمسوية قال فيها ان هذه الرواية في الطبقة الاولى من الآثار الادبية التى من نوعها

* يشتغل العالم المحقق الدكتور أمين بك المعلوف بتأليف معجم مبسوط من الانكليزية الى العربية ، ويبذل فيه عناية عظيمة ولاسيما فيما يتعلق بلغة العلم ، كالاصطلاحات الطبية والفلكية والطبيعية من نبات وحيوان وجماد . ومن وقف على تحقيقات الدكتور أمين بك ـ فيما نشره له المقتطف قبل الحرب العظمى ـ في أسماء الحيوان يستبشر بخير عظيم من عمله الحاضر في المعجم الانكليزي العربي

* مابرح الدكتور داود الشلبي الموصلي يشتغل منذ عامين بوضع فهرس للمخطوطات الموجودة في مدارس الموصل الاسلامية ، وهي نحو ثلاثين مدرسة ، مع بيان تاريخ كتابتها ، ووصف المهمّ منها . وما كان نادراً من هذه الكتب يبين ما انطوى عليه من أبواب وفصول وينقل نماذج من ابحاثه . ولم يكتف بالكتب الموجودة في المدارس بل زار البيوت العلمية القديمة كالجليليين وغيرهم من أعيان الموصل فذكر ما وجده في خزائنهم من الكتب المهمة النادرة . وصدّر كتابه بخلاصة تاريخية عن كل خزانة من خزائن الكتب في الموصل وذكر موضعها وتاريخ بنائها وما طرأ عليها من الاطوار ومن ظهر فيها من المشاهير

* كتب الينا الاستاذ عبد العزيز الراجكوتي من الهند أن من نفائس النوادر التي لا تزال في عالم الوجود (كتاب التيجان في أنساب ملوك حِمْير لابن هشام) و (أخبار عبيد بن شرية الجرهمي) قال : « ولعله أقدم كتاب عربي في العالم بعد القرآن » . وهذان الكتابان موجودان في حيدر آباد ، وكان يظن انهما مما خسرناه من تركة سلفنا

* طبع في الهند كتاب (المجتنى لابن دريد)

* شرع الاستاذ الفاضل الدكتور صالح قنباز الحموى في ترجمة كتاب المستشرق المجريّ غولد صهير في (الاسلام وشرعته) ، نقلا عن النسخة الفرنسية المطبوعة سنة ١٩٢٠ ، ووعد باطلاع قرّاء (الزهراء) على فصول منه

في مصر

أنباء علمية وأدبية واجتماعية

﴿ اصلاح الازهر ﴾

نُشر تقرير اللجنة الوزارية عن تنظيم الازهر وملحقاته ومما جاء فيه أن المدارس الاولية للمعلمين ومدرسة دار العلوم ومدرسة القضاء الشرعي تعتبر داخلة في ضمن (الجامعة الأزهرية الكبرى) على شرط أن تبقى وزارة المعارف متولية ادارة هذه المدارس طبقاً للقوانين التي تسير عليها الآن . وأن يشرف على مدرسة دار العلوم والمدارس الاولية للمعلمين معاً مجلس ادارة رئيسه شيخ الجامع الازهر

ويضاف من أول السنة الدراسية المقبلة الى منهج دراسة القسم الاولي للمعاهد الدينية — علاوةً على مقرره الحالي في العلوم الدينية والعلوم العربية — ما يتسع له من الموادّ الحديثة التي تدرّس في المدارس الاولية للمعلمين وليست في منهج القسم الاوّلي للمعاهد الدينية ليتسنى للمتخرجين منه اذا أرادوا الاشتغال بالتعليم في المدارس الاولية أن يتفرّغوا سنة لاستيفاء ماينقصهم من العلوم. وستنشأ فرقة في الازهر تسمى (فرقة التخصص للتدريس بالمدارس الاولية) يتكمل فيها حاملو الشهادة الاولية من المعاهد الدينية سنة واحدة ليكونوا معلمين

ويعدّل برنامج القسم الثانوي من الازهر ، فتدخل فيه العلوم الحديثة التي يشتمل عليها منهج المدرسة التجهيزية الملحقة بمدرسة دار العلوم ، وهو نفسه منهج القسم الادبي للمدارس الثانوية الاميرية لكن استعيض فيه عن اللغات الاجنبية والترجمة ببعض العلوم الحديثة . ومن ابتداء السنة الدراسية القادمة تؤسس السنة الاولى من القسم الثانوي في الازهر على هذا المنهج ويستغنى بها عن نظيرتها في دار العلوم

وان المناهج الجديدة التي تتبع في الازهر وتوابعه لا تمسّ العلوم الدينية والعربية من حيث مقرّراتها الحاضرة التي

تحفظ للازهر صبغته الدينية العربية

ومدة التخصص في جميع أقسام الأزهر بعد الحصول على الشهادة العالمية تكون ثلاث سنوات ، وتعدّل مناهج الدراسة فيها بوساطة مجالس الادارة المختصة وتوصي اللجنة الوزارية باعداد مكان واحد يضم أقسام التخصص معاً توحيداً لانظمتها العامة وتسوية لجميع طلبتها فى الامتيازات وقد يكون من الممكن بناء الجناح الشرقي فى مدرسة القضاء الشرعى لتكون فيه حجرات دراسية تكفى السنوات الثلاث لأقسام التخصص ، وينبغي الشروع فى ذلك في الحال. وتوصى اللجنة بمعاملة شهادة التخصص معاملة (الدكتوراه) متى وضعت القواعد اللازمة لحاملها في مصر

ونظراً لضرورة البدء في الحال بتعديل مناهج الدراسة في الازهر وتوابعه تعديلا يلائم روح العصر الحاضر مع حفظ ما للأزهر من الصبغة الدينية العربية تألفت لذلك لجنة من العلماء ورجال الاختصاص

﴿ تهذيب الاحداث المجرمين ﴾

من عادة الحكومة المصرية أن تسجن الاحداث المجرمين فى معهد اسمه (اصلاحية الاحداث) يتلقون فيه شيئا من التربية والصناعة . وقد أخذت وزارة الزراعة الآن من هؤلاء ثلاثين صبيا لتمرينهم على زراعة الحدائق فى قسم البساتين المجاور للاصلاحية ، ويبيتون ليلا فى سجنهم الى أن تنتهي المدة المحكوم عليهم بها

﴿ قوة الدفاع السودانية ﴾

كتب المندوب السامي البريطاني الى الحكومة المصرية أن نفقات قوة الدفاع السودانية ستتحملها حكومة السودان

ولما كانت الحكومة المصرية تعتبر أن الجيش الموجود في السودان انما هو جزء من الجيش المصري مكلف الدفاع عن الاقاليم السودانية التى ما زالت مرتبطة بمصر ارتباطاً لانفصام له ، فقد قرر مجلس الوزراء يوم ١٠ رجب الحالي أن تبقى ميزانية وزارة الحربية للسنة المقبلة كما كانت فى السنة الحالية تماماً من غير زيادة ولا نقصان على أن يتبين في الميزانية تفصيلا ما يخص الجيش الذي في مصر وما يبقى من المبلغ المدرج في الميزانية يخصص جملة واحدة للجيش الذى فى السودان

في العالم الإسلامي

أنباء علمية وأدبية واجتماعية

﴿ الاستاذ فمبري والفقه الاسلامي ﴾

كتب هاشم ولي أفندى مقالة في جريدة (وقت) التركية يوم غرة رجب قال فيها انه لما زار مدينة بودابست قبل وفاة الاستاذ فمبري المستشرق المجرى الشهير زاره في منزله وانتقل الحديث بينهما الى الفقه الاسلامي فقال له الاستاذ فمبري « ان فقهكم واسع جداً الى درجة أنني أقضي العجب كلما فكرت في أنكم لم تستنبطوا منه الانظمة والأحكام الموافقة لبلادكم وزمانكم »

﴿ المناطيد ﴾

أشرنا في العدد الماضي الى محطة المناطيد في (الاسماعيلية) على قناة السويس وهذه المحطة هي المرحلة الوسطى بين بريطانيا والهند . أما المحطة الهندية فقد اختاروا أن تكون في ثغر (كراشي) لان (بومبي) جبلية ومعرضة لمختلف الرياح . والمنتظر أن يبتدىء السفر بالمناطيد على هذا الخط سنة ١٩٢٧ ؛ فينقل المنطاد الواحد مائة راكب من انكلترا الى مصر فالهند بأجرة قدرها مائة جنيه في البداية حتى اذا أمكن نقل مائتي راكب تنزل الاجرة الى ٥٥ جنيهاً

﴿ عبد الحق حامد بك ﴾

رددت الصحف التركية صدى ابتهاج رجال الفضل في تركيا ببلوغ شاعرها الاعظم عبد الحق حامد بك السنة الخامسة والسبعين من حياته . وقد قال يوم الاحتفال به « ان استاذي ساكن الجنان نامق كمال بك كان يقول: الافراط في التواضع كفر بالنعمة . لذلك أنا أعترف بأن فيّ مزيتين : جودة القريحة ، والثبات الدائم ، فهما درسي وهما مدرستي. واذا كان ثمة شيء يدعو الى احترامي فهو سني ، فان بعض ما أكتبه الآن قد يكون ثمينا لاني اكتبه بيد مرتجفة ، غير ان اليد لا ترتجف بسبب الشيخوخة فقط بل قد ترتجف بسبب الخوف وبسبب الجهل ، فكيف بها اذا ارتجفت بسبب ذلك جميعا

﴿ الجيش الافغاني ﴾

قررت الحكومة الافغانية أن يكون التجنيد اجبارياً في بلادها ، وينتظر بعد العمل بذلك أن يصبح الجيش الافغاني مائتي ألف في السلم وأربعمائة الف في الحرب

﴿ الترك واليهود ﴾

ألقى جودت بك الاستاذ في دار المعلمين العليا بالاستانة محاضرة عن اليهود قال فيها : « ان اليهود بلغوا المرتبة العليا في التجارة والزراعة والعلم والفلسفة والسياسة وفي كل شيء ، ما خلا الجندية وفنون الحرب فقد صغرت أيديهم منهما . وأما نحن الترك فما برحنا نشكو تأخرنا في التجارة والزراعة والفلسفة والعلم والسياسة ، ولكننا نفتخر بأننا بلغنا المرتبة العليا في شئون الحرب . فهل نحن واليهود قد خلقنا على طرفي نقيض يا ترى ؟ »

﴿ اليمن وديون تركيا ﴾

نشرنا في ص ٣٥١ من سنة الزهراء الحالية أن اليمن أصابها سهم من ديون الدولة التركية . وقد أرسل الامام يحيى رسالة الى مجلس الديون التركية يقول فيها انه لا يعترف بمعاهدة لوزان التي بموجبها فرض على اليمن هذا السهم من ديون تركيا . ولذلك فهو لا يوافق على نتيجة لم يشترك في مقدماتها . وقد أرسلت رسالته هذه الى لجنة التحكيم في لندن

﴿ مسلمو قبرص ﴾

عقد مسلمو جزيرة قبرص مؤتمراً عاماً قرروا فيه أن يتولى مجلس منهم ادارة الاوقاف الاسلامية واستثمارها ، وأن يكون للحكومة حق الاشراف عليها فقط وأن يكون للمسلمين في معارفهم مثل ما للروم من الحقوق ، وأن تقسم الحكومة الاموال المخصصة للمعارف بين مدارس المسلمين والروم على نسبة عدد الفريقين

﴿ من الشام الى المغرب ﴾

أخذت فرنسا من سورية خمسة ملايين من الفرنكات باسم نفقة جيش الاحتلال ، وفي النية تحويل هذا المبلغ الى ميزانية النفقات في المغرب الاقصى لينفق منه على تهيئة الدفاع فيما اذا وقع هجوم من الريفيين على المغرب الاقصى

﴿ آثار اسلامية في بلغاريا ﴾

عثروا اثناء التنقيب في بلغاريا على أكواب ذهبية من الآثار الاسلامية ، ويظن أنها من أيام السلجوقيين أو أقدم منهم

في العالم العربي

أنباء علمية أدبية اجتماعية

﴿ الحجاز والنفوذ الاجنبي ﴾

سأل محرر (السياسة) في القاهرة رئيس وفد الخلافة الهندي العائد من جدة « هل رأيتم من الوجهة الحربية أم السياسية أثراً للنفوذ الاجنبي في حكومة جدة : الحاضرة ؟ » فأجاب رئيس الوفد : « لم نعثر على دليل يثبت ذلك . وقد طفنا في مراكز الجيش ومخافره وخنادقه وحصونه ، كما دققنا ملياً في الأحوال ، فما وصل اليه علمنا أنه لا أثر للتدخل الاجنبي مطلقاً . والحرب يدير شئونها ضباط وقواد عسكريون سوريون وفلسطينيون ، ولا يوجد ضباط أجانب إلا طيارون من الروس القيصريين لا من البلاشفة »

﴿ دول سوريا ولبنان ﴾

تنشر جريدة (الوطن) البيروتية مقالات افتتاحية بعنوان « ثوب دولة على جسم مزرعة » تصف فيها الشكل الاداري في دولة لبنان الكبير بثوب فضفاض ملقى على جسم صغير فقير. قالت « ومتى طال الثوب على لابسه كان سبباً للعثرات ومدعاة لهزء الناس باللابس » قلنا: وهذا القول يصدق على سائر الاجزاء المقطعة من بلاد الشام التي أطلق على كل منها اسم دولة، وهي لو اجتمعت كلها معاً لكان كثيراً عليها هذا الاسم

﴿ صناعة البلور في دمشق ﴾

تجددت الهمة في دمشق لاصلاح معمل البلور فيها واستكمال ما ينقص من أدواته استعداداً لاصدار المصنوعات الوطنية منه

﴿ مظاهر الاستقلال العراقي ﴾

أنشئت سفارة للحكومة العراقية في لندن ونشر بذلك مرسوم من ملك العراق

﴿ آثار كنعانية ﴾

عثروا في يافا أثناء حفر بئر على قبرين كنعانيين يرجع تاريخهما الى العصر النحاسي وفيهما عظام وفخار محطم وقبضات سيوف من نحاس

﴿ الثقافة العربية ﴾

أهدى الطلبة العرب في مدرسة الحقوق بالقدس عباءة وكوفية وعقالا لمدير مدرستهم المستر غودبي لانه أوشك أن ينتقل من فلسطين ، وكان محبا للقومية العربية ، وقد القى عليهم الاستاذ غودبي خطبة قال فيها : « انني أفتخر بتاريخ العرب ، وبعلمائهم ، وفلاسفتهم ، وشعرائهم فانهم علّموا أوربا وسيعلّمونها عملا بقاعدة التاريخ يعيد نفسه »

﴿ مكتبة الامل فى تونس ﴾

أنشأ كبار طلبة مدرسة المعلمين في تونس خزانة كتب سموها (مكتبة الامل) تفاؤلا بحصول المأمول من نشر آداب اللغة العربية في الربوع التونسية حتى يعود لها مجدها ورونقها

﴿ النهضة في حماة ﴾

كتب الينا الدكتور السيد صالح قنبار من حماة أن أفاضلها اسسوا ناديا أدبياً الغرض منه ايجاد مكتبة عامة ، وإلقاء محاضرات علمية لتهذيب الرأي العام ، والسعي لتجديد مدفن الملك العالم العادل أبي الفداء صاحب حماة

﴿ مسلمو لبنان ﴾

قالت (الرأي العام) : « اننا نحن المسلمين ما زلنا نداعي بوحدة عامة تضم أجزاء سورية بعضها الى بعض ، واذا رأينا الغير نمشي الى الاشتراك في الانتخابات النيابية فما ذلك إلا لأننا نريد أن نداعي بحقوقنا داخل المجالس التي لها السلطات الكافية للبتّ في كل حق وطلب ، أي أننا سنبقى سلبيين ضمن ايجابية محدودة »

﴿ القضاء الاجنبي في الشام ﴾

قررت نقابة المحامين في دمشق أن يضرب المحامون جميعاً عن المرافعة أمام المحاكم كلها في النصف الاول من شهر فبراير من كل عام احتجاجاً على تأسيس المحاكم الاجنبية فى الديار الشامية في مثل هذا الوقت من سنة ١٩٢٤

﴿ آثار تدمر ﴾

نيط بالمسيو ألبر غبريل — عضو مدرسة أثينة سابقاً — وضع خريطة في هذا الربيع لآثار تدمر والاشراف على تثبيت الرواق الشهير . وسيساعده المسيو هرالد الكويت الذي سعى في العام الماضي لاكتشاف المدفن فى تدمر وتفسير مافيه من الكتابات